أسباب سعة

الرزق

بقلم

سيد عطوة



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي فضل نبينا على كل نبي أرسله، وكتابنا على كل كتاب أنزله، وجعل أمتنا الأخيرة الأوله، الفائز من عباده من أحبه والخاسر من في النار أكبه، والسعيد من وفقه واصطفاه، والشقي من حرمه وأقصاه، سبحانه، دلَّ الطفل لثدي أمه وجعل حياة الثعبان في سمه، وأخرج اللبن صافيًا من بين فرث البهيم ودمه، كم كشف عن مهموم همه وعن مغموم غمه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد، أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى، أسعد وأشقى، أمات وأحيا، أغنى وأقنى وهو الرب العلي الأعلى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا مثيل ولا نظير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وأشـهد أن محمـدًا عبـده ورسـوله بعثـه الله رحمـة للعالمين وهدايـة للسـائرين، وقـدوة للمهتديـن، وحسرة عـلى الكافرين، فأتـم الله بـه النعمة وأكمل الدين، اللهم صـلِّ على محمد وعلى آل محمـد، كما صليت على إبراهيم وعـلى آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميـد مجيد، اللهم بارك على محمد وعـلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد.

أمـا بعد فـإن أصدق الحديـث كلام الله، وخير الهدي هدي محمـد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلالة في النار.

وبعد،،،

فإن الـرزق مقدر مقسـوم، والأجل مكتـوب محتوم، وهذه الحيـاة الدنيـا أبدًا لا تـدوم، وما هي إلا اختبـار وابتلاء سرعان ما تنقـضي ثم يكـون في الآخرة الثواب والجـزاء، ومن أخطر القضايا التـي تشـغل أكثـر الأذهـان وتأخذ حيـزًا كبـيرًا جدًا مـن التفكير والاهتمام في هذه الأيام قضية الرزق، صار هم الرزق مسيطرًا على

أكثر العقول، وبسبب هذا الهم الغالب عطلت كثير من الطاعات والقربات، بل وأكل الحرام وتورط كثير من الناس في المعاصي والآثام وكأنهم نسوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هُود:٦]، فالله هو الرزاق الذي تكفل لعباده بالأرزاق، وهو الغني الكريم الذي لو أعطى العباد كل ما يتمنون ويريدون، فإن ذلك لا ينقص مما عنده شيئًا قط، كما قال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه عَزَّوَجَلَّ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: «**يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر**»[(١)]، إنه الله رب العالمين الذي يربي الخلق بنعمه، ويجود عليهم برزقه، لا يملك الرزق سواه كما أنه لم يخلق الخلق سواه جَلَّ جَلَالُهُ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فَاطِر:٣].

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٥٧٧]، وأحمد (٥/ ١٥٤)، والترمذي [٢٤٩٥].

وربنا عَزَّوَجَلَّ أرحم بنا من أنفسنا، علم سبحانه أن من عباده من لا يصلحه إلا الفقر، ولو وسع عليه زرقه لفتن في دينه ولبطر وتكبر فيكون ذلك هلاكًا له، فيمسك عنه رحمةً به وحتى لا يكون هذا الغني عذابًا عليه في الآخرة، وأن من عباده من لا يصلحه إلا الغني فأغناه من فضله وليكون المال ابتلاء له فالأول مبتلى بفتنة الضراء والثاني مبتلى بفتنة السراء والمؤمن الحق هو من يحقق العبودية لله في سرائه وضرائه ففي السراء يكون من الشاكرين وفي الضراء يكون من الصابرين.

أيها الأحبة، ونظرًا لما أراه وتراه أنت من هموم جاثمة على الصدور، مكدرة للنفوس، مقلقة للقلوب لدى كثير من المسلمين بسبب ضيق الرزق وغلاء الأسعار- حاولت في هذه الرسالة أن أفتح أبوابًا من الأمل، وأن أثير اليقين في القلوب، وأن أهدى إلى النفوس المؤمنة نصوصًا من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تغرس فيها طمأنينة وسكينة، وثباتًا ورضا، وتبين الأسباب الجالبة لزيادة الرزق وسعته،

وليعلـم أن الـرزق ليس مالًا فحسـب، بل إن مفهومه أوسـع من ذلـك سـوف تجـده مقـررًا في الصفحات التاليـة، والـذي أود أن أشـير إليه هنـا أن قضية الـرزق قضية عقدية يتعبد فيهـا المرء لربه جَلَّجَلَالُهُ باسمه الرزاق، ولكل من أقلقه هم الرزق نقول: لا تخشَ مـن فـوات الرزق، ولا تسيء الظن بربك فـما منعك إلا ليعطيك، وما ابتلاك إلا ليعافيك، وما أمرضك إلا ليشفيك، وما أماتك إلا ليحييـك فاجعـل كل همك طاعة ربك، وامـلأ حياتك بالعبادات والقربـات فإن ذلك هو رصيدك الباقـي وكنزك الخالد، وثروتك التي لن ينفعك غيرها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سـليم، إن المال وسـيلة وليس غايـة وإن الرزق حاصلٌ لـك شـئت أم أبيت لكنـك مكلف بالسـعي في تحصيلـه والأخذ بأسـباب زيادته ونمائه، أيها الحبيب، ما خلقك الله لتأكل وتشرب ولتعمـر الأرض كما يردد ذلـك الغافلون الذين يقولون: خلق الله الإنسان لعمارة الأرض. أقول كلا، إن خطأ محض وإلا فإن وجود الكافريـن والزنادقـة الملحدين عمارة للأرض، مـا خلق الله الخلق

إلا لحكمة عظيمة وغاية كريمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]. ولسوف تطوى صفحة هذه الحياة ويقام غدًا في عرصات القيامة العرض والحساب بين يدي الله جَلَّ جَلَالُهُ لكي يجزي المحسن بإحسانه ويؤاخذ الغافل اللاهي بذنوبه وسيئاته، فانظر بأي الأعمال تلقى ربك وتقف غدًا بين يديه.

أي أخي! هذه الرسالة محاولة لمعالجة هذه القضية الكبيرة فإن كنت قد وفقت فيها، فالحمد لله ربي جَلَّ جَلَالُهُ فمنه المن والفضل سبحانه وبحمده وإن كانت الأخرى فلعل الله ربي ألا يحرمني أني نويت الخير وقصدته، وأردت الدلالة على الحق، وأسأل الله الكريم أن يجعله خالصًا لوجهه وأن يثقل به موازيني، كما أسأله عَزَّ وَجَلَّ أن يوسع أرزاق المسلمين، وأن يمكن لهم في الأرض، وأن ينصرهم على عدوهم وأن يهيئ لنا ولهم أسباب الأمان والسعادة في الدنيا والآخرة فالله خير مأمول وأكرم مسئول، وهو سبحانه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللهم ثبت قلوبنا على الإيمان والهدى، وارزقنا الرضا بقضائك، والصبر

على بلائك، والشكر لنعمائك، ولك الحمد ربي أولًا وأخرًا وظاهرًا وباطنًا وصلي الله وسلم وبارك على النبي محمد وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

مفهوم الرزق ومعناه

الـرزق لغة: العطـاء أو العطاء الجـاري[١]، واصطلاحًا: ما تقـوم عليه أوبه حياة كل كائن حي ماديًا كان أو معنويًا[٢]، وليس الـرزق مالًا فحسـب، نعم المال رزق ولكن مفهوم الرزق أوسـع وأكـبر من ذلك، فإن الرزق يشـمل كل ما ينتفع بـه المرء في حياته بـل وبعـد مماته لذلك نقـول: البيت الذي يكنـك ويؤويك رزق، والزوجة التي تسـكن إليها وتعيـش حياتك معها رزق، والأولاد مـن بنين وبنات رزق، والمهنة والوظيفـة رزق، والصحة والعافية رزق، والأمـان في الأوطـان رزق، والمطـر والمـاء والهـواء والحياة رزق، والسـمع والبـصر والفهـم والعقـل والحكمـة والحفظ كل ذلك رزق، وحسـن الخلق ومحبة الناس لك رزق، والوسيلة التي تنقلك إلى عملك وفي أسفارك رزق، والصاحب الصالح الناصح رزق، والثياب التي تسـتر جسـدك وتتجمل بها رزق، والطاعات كلهـا والعبادات التي توفق إليها رزق، التقوى والخشـية والإنابة

(١) «المعجم الوجيز» [٢٦٢].
(٢) «لسان العرب» (٣/ ١٦٣١)، ط. دار المعارف.

والحب والتوكل وتعلم العلم وحفظ القرآن وغير ذلك من القربات رزق، والشهادة في سبيل الله رزق، والهداية إلى الحق والثبات عليه رزق، بل إن الجنة ذاتها ودخولها والتنعم فيها رزق، قال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾ [مريم: ٦١-٦٣]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩-٥٤]. وقال الله عن الشهداء: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]. وكل نعمة أنعم الله بها على عباده فهي

رزق ومن المعلوم أن نعم ربنا لا تحصى ولا تعد: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨]. وفي تعداد هذه النعم وبيان منة الله علينا فيها وأنها محض فضل منه جَلَّ جَلَالُهُ وكونه هو الرزاق وأنه لا يملك الرزق سواه يقول الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الواقعة: ٦٣-٧٣]. وإذا طالعت سورة الأنعام وسورة النحل ترى نعمًا عديدة يذكر الله بها عباده والتي هي من رزق الله لهم تأمل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ

لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ [النحل: ٨٠-٨١].

وتأمل في مثل هذه الآيات العظيمة يمتلئ قلبك إذعانًا وخضوعًا لصاحب النعمة والفضل والجود كله، وكلما تفكرت في نعم الله عليك زاد حبك لربك وتعظيمك له، ولهج قلبك قبل لسانك بشكره وذكره، فإذا شكرت الله زادك وإذا ذكرته ذكرك، وكنت من عباد الله الموفقين.

اللهم يا ربنا نسألك من فضلك العظيم

أنواع الرزق

الرزق نوعان: عام وخاص:

العـام هو كل ما ينتفع به البدن سـواء كان حلالًا أو حرامًا وسواء كان المرزوق مسلمًا أو كافرًا ولهذا قال السفاريني:

والــرزق مـا ينـفـع مـن حلال   أوضــده فـحـل عـن المحـال

لأنـــه رازق كـــل الخـلـق   ولـيـس مخـلـوق بـغـير رزق

ولو قلنا: إن الرزق هو العطاء الحلال فقط لكان كل الذين يأكلـون الحـرام لم يرزقـوا مـع أن الله عَزَّوَجَلَّ أعطاهم مـا تصلح به أبدانهم ولهـذا فإن هذا الرزق منـه الطيب والخبيث، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَـةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]. ولم يقـل ربنـا والـرزق أما الخبائث مـن الرزق فهي حرام، وهذا هو الرزق الظاهر للأجسام والأبدان.

والنــوع الثاني - هو الـرزق الباطن أو الخـاص، كالمعارف والعلوم والإيمان للقلوب والنفوس[1]، وهو ما يقوم به الدين من

(١) انظر «لسان العرب» لابن منظور (١٠/ ١١٥)، و«القول الأسنى» للغزالي ص [٧٩].

العلم النافع والعمل الصالح، والرزق الحلال المعين على طاعة الله وقد سمى ربنا نفسه في كتابه «**الرزاق**» لكثرة من يرزقهم ولكثرة رزقه، فالذين يرزقهم الله جَلَّجَلَالُهُ لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الذي خلقهم ورزقهم جَلَّجَلَالُهُ.

يقول سعيد القحطاني حَفِظَهُ اللَّهُ: رزق العباد نوعان: عام وخاص. فالعام: إيصاله لجميع الخليقة ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهَّل لها الأرزاق ودبرها في أجسامها، وساق إلى كل عضو صغير أو كبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبر والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها، وعام أيضًا من وجه آخر في حق المكلفين، فإنه قد يكون من الحلال الذي لا تبعة على العبد منه وقد يكون من الحرام ويسمي رزقًا ونعمة بهذا الاعتبار ويقال «**رزق الله**» سواء ارتزق من حلال أو من حرام وهو مطلق الرزق.

وأما النوع الثاني الخاص: فهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة وهو نوعان:

الأول - رزق القلـوب بالعلم والإيـمان وحقائق ذلك؛ فإن القلـوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكـون عالمة بالحق مريدة له، متألهة لله متعبدة وبذلك يحصل غناها ويزول فقرها.

الثانـي - رزق البـدن بالـرزق الحـلال الـذي لا تبعـة فيه؛ فإن الرزق الذي خص الله به المؤمنين والذي يسـألونه منه شـامل للأمرين، فينبغي للعبد إذا دعا ربه في حصول الرزق أن يستحضر بقلبـه هذين الأمرين، فمعنى اللهم ارزقني أي: ما يصلح به قلبي من العلم والهدى والمعرفة ومن الإيمان الشـامل لكل عمل صالح وخلق حسـن، وما به يصلح بدني من الـرزق الحلال الهنيء الذي لا صعوبة فيه ولا تبعة تعتريه[1].

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكـذلـك الــرزاق مـن أسمائه	**والـــرزق مــن أفـعـالـه نـوعـان**
رزق القلوب العلم والإيمان والرِّ	**زق المـعـد لهـــذه الأبــــدان**

(١) «شرح أسماء الله الحسنى» ص (١٤١-١٤٢) ط. مكتبة العلم.

وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رزق الله لعباده نوعان:

رزق عام: شمل البر والفاجر والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.

ورزق خاص: وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته[1].

سبحان ربي الحكيم العليم، الخالق الرازق الكريم يسقي ويطعم، يقضي ويحكم، يهين ويكرم، يروي ويشبع، يصل ويقطع، يعطي ويمنع، يخفض ويرفع، من اهتدى به ما ضل، ومن اتقاه ما زل، ومن طلب غناه ما قل، له الكبرياء والجبروت عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) «تفسير السعدي» [٩٤٧] ط. الرسالة.
وانظر «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» د/ زين الدين شحاته (١/ ٣٦٠-٣٦١).

الثقة في حصول الرزق

لقد قدر الله للعبد رزقه وكتبه قبل أن يخلقه، فليحذر العاقل أن يطلب رزق الله بمعصية الله، وليكن طلبه للرزق مباحًا حلالًا فإنه لن يحصل منه إلا ما قدره الله له وقد ورد في الصحيحين من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»(١).

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أم حبيبة قالت: اللهم متعني بزوجي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنك سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجِّل شيئًا قبل حله أو يؤخر شيئًا عن حله ولو كنت سألت**

(١) رواه البخاري برقم [٣٢٠٨]، ومسلم برقم [٢٦٤٣].

الله أن يعيـذك مـن عذاب في النار أو عذاب في القبر كان خيرًا أو أفضل»[١].

وفي سـنن ابـن ماجـة بسـند صححـه الألبـاني أن النبـي ﷺ قـال: «**أيها النـاس، اتقـوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًـا لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**»[٢].

إن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره، وكما أن الله عَزَّوَجَلَّ قدر لكل إنسـان أجله فقد قدر له رزقه، وما عليه إلا أن يسعى في طلبه من حلال وقد روى أبو نعيم في الحلية عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بسند حسنه الألباني أن النبي ﷺ قال: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت**»[٣]، فما كتب للعبد من رزق لابد أن يستكمله قبل أن يموت،

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٦٦٣].

(٢) رواه ابـن ماجـه برقـم [٢١٤٤]، وصححـه الألبـاني في صحيـح الجامع برقم [٢٧٤٢]

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٩٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٥٢٤٠].

كان ذلك في الكتاب مسطورًا يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله تعالى قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله تعالى يعطي المال من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»[١].

والذي أريد تقريره هنا أن تطمئن القلوب وأن تثق في ربها جَلَّ جَلَالُهُ. نعم اطمئن فإن رزقك لن يأخذه غيرك، رزقك لن يفوتك ما دمت قد سعيت في طلبه وأخذت بالأسباب فلا تتحسر على ما فاتك ولا تحزن على ما لم يصل إليك فإنه لم يقدر لك، وكن على يقين أن اختيار الله خير لك مادمت من المؤمنين الصالحين.

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:

توكلت في رزقي على خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقي

وما كان من رزقي فليس يفوتني ... ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتي به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن مني اللسان بناطق

ففي أي شيءٍ تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» برقم [٢٧٥]، وقال الألباني: صحيح موقوف في حكم المرفوع كما في «صحيح الأدب المفرد» برقم [٢٠٩]

وكذا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ورزقــك لـيـس يـنـقـصـه الـتأني ... ولـيـس يـزيـد في الــرزق العناءُ
ولا حـــزن يـــدوم ولا ســـرور ... ولا بــؤس عـلـيـك ولا رخـــاءُ
ومـــن نـزلـت بـسـاحـتـه المنايا ... فـلا أرض تـقـيـه ولا سمـــاءُ
وأرض الله واســـعـــة ولـكـن ... إذا نـزل الـقـضـا ضـاق الـفـضـاءُ

ولله رد القائل:

لوكان في صخرة في البحر راسية ... صماء ملمومة ملس حواليها
رزق لعبد براه الله لا نفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبه ... يومًا لسهل في المرقى مراقيها
حتى تنال الذي في اللوح خط له ... إن هـو آتـــاه وإلا فـهـو آتيها

ولله در من قال:

يـا خـالـق الــرزق لـلـعـبـاد وللو ... حـــش ولـلـطـيـر أنـــت رزاق
فـكـل شـــيء إلـــيـك متجه ... وكـــل عـبـد إلــيـك مـشـتـاق
وأعـظـم الـــرزق نـــور معرفة ... لـــه وراء الــضـلـوع إشـــراق

الله الرزاق

من أسماء ربنا جَلَّجَلَالُهُ الرزَّاق، وكذلك الرازق، وخير الرازقين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات :٥٨]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الجمعة :١١].

والرزاق سبحانه هو الذي يرزق خلقه رزقًا بعد رزق ويكثره ويوسعه قال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال: وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتًا ومعاشًا قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ﴾ [ق :١٠-١١]. وقال: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات :٢٢]. إلا أن الشيء إذا كان مأذونًا له في تناوله فهو حلال حكمًا، وما كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكمًا وجميع ذلك رزق[١].

(١) «القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» لمجدي الشوري [٢٦٤] ط. مكتبة العلم.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧]. إن الذي يملك الرزق ويملك كل شيء هو الله رب كل شيء فلا يطلب الرزق إلا منه، ولا يلتفت فيه إلا إليه: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥]. خزائن السماوات والأرض بيده، وجوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، دائم الإنفاق في الليل والنهار وخيره على الخلق مدرار، لا ينقصه الإنفاق شيئًا كما

في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض؟ فإنه لم ينقص ما في يمينه**»(١).

ولو أن الخلق كلهم أولهم وآخرهم اجتمعوا فسألوا ربهم كل ما يريدون وأعطى الله كل إنسان ما سأل لم ينقص ذلك مما عند الله شيئًا أبدًا كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه جَلَّ جَلَالُهُ أنه قال عَزَّ وَجَلَّ: «**ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط المخيط إذا أدخل البحر**»(٢)، يعني لا ينقص شيئًا أصلًا، فرزق الله دائم وعطاء الله مستمر على الخلق منذ أوجدهم ربهم جَلَّ جَلَالُهُ، قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل:٩٦]. كل ما في السماوات والأرض ملكه وخلقه

(١) رواه البخاري برقم [٧٤١٩]، ومسلم برقم [٩٩٣].

(٢) رواه مسلم برقم [٢٥٧٧].

وتحت مشيئته وقهره: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [لقمان:٢٦].

وفي هذا الحديث القدسي السابق قال الله تعالى: «**يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم**».

كل الخلق إليه مفتقرون وهو الرب الغني الكريم الرزاق، نعم إن جميع الخلائق مفتقرة إليه جَلَّجَلَالُهُ في وجودها، فلا وجود لها إلا به، ولا قوام لها إلا به، ولا حركة ولا سكون لها إلا بإذنه.

وهو الغني بذاته سبحانه ... جل ثناؤه تعالى شانه
وكل شيء رزقه عليه ... وكلنا مفتقر إليه

ما من دابة في الأرض وما من مخلوق في أي مكان من هذا الكون العظيم الفسيح إلا وعلى الله رزقه، يرزق القوي والضعيف، والصحيح والمريض، والقادر والعاجز، والذكي والغبي، وكل من ترددت فيه حياة من إنس أو جن أو شيء فالله

رازقه لا رازق له سـواه قال الله سـبحانه وتعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

إننـا نريـد أن نقوي الثقـة واليقين في القلـوب التي أضعف الإيـمان فيهـا مـا تواجه كل يـوم مـن بـلاءات في الأرزاق وضيق في المعيشـة، نريـد أن تمـلأ القلـوب ثقـة بهـذه العقيـدة العظيمـة أن الله هـو الـرزاق، وأن الـرزق مقـدر مقسـوم فـإذا أخذنـا بالأسـباب وسـعينا في تحصيلـه فإننـا نحصـل، منـه ما قـدره الله لنـا بقدر سـعينا واجتهادنـا وثقتنـا، فانفض غبار الكسـل عنك، وكـف عـن الـكلام، واسـكت عـن كثـرة الشـكاوى وانهـض للعمـل والكفـاح، انهـض لتنتـج وتكسـب رزقك ليـزول عنك الملـل، ولتذهـب عنك الوسـاوس كفانا شـكاوى، كفانـا كلامًا، كفانـا نقـدًا، كفانـا مللًا وبـرودًا سـمجًا، إن من أخذ بالأسـباب وسـعى في تحصيـل الرزق متوكلًا على الله حصـل له الرزق ولابد يقـول الله تعـالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٨]. يقول صديق حسن خان: قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ هذه الجملة فيها بيان استغنائه سبحانه عن عباده وأنه لا يريد منهم منفعة كما يريد السادة من عبيدهم، بل هو الغني المطلق الرزاق المعطي. وقيل: المعنى ما أريد منهم أن يرزقوا أحدًا من عبادي ولا أن يرزقوا أنفسهم، لا يطعموا أحدًا من خلقي، ولا يطعموا أنفسهم، وإنما أسند الإطعام إلى نفسه؛ لأن الخلق عيال الله فمن أطعم عيال الله، فهو كمن أطعمه وهذا كما ورد في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله تعالى: عبدي استطعمتك فلم تطعمني**»[1]، أي لم تطعم عبادي، ثم بين سبحانه أنه هو الرزاق لا غيره فقال: «**إن الله هو الرزاق**» لا رزاق سواه ولا معطي غيره، فهو الذي يرزق مخلوقاته

(١) رواه مسلم برقم [٤٣].

ويقوم بما يصلحهم فلا يشتغلوا بغير ما خلقوا له من العبادة هذا تعليل لعدم إرادة الرزق منهم(١).

وقال ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ أي: ما أريد أن يرزقوا أنفسهم. ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ أي: أن يطعموا أحدًا من خلقي لأني أنا الرزاق فأما الرزاق قال الخطابي: هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، والمتين الشديد القوة الذي لا تنقطع قوته ولا يلحقه في أفعاله مشقة(٢).

والله ثم والله إن الخلق كلهم والأغنياء كلهم لا يملكون لك رزقًا، بل لا يملكون لأنفسهم ذلك الرزق فاطلب رزقك ممن يملكه واحذر كل الحذر أن تلتفت بقلبك إلى غير الله أو أن تعلق قلبك بأحد غير الله جَلَّجَلَالُهُ.

لاتخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين

لن يقدر المخلوق أن يعطيك خردلة ... إلا بإذن الذي سواك من طين

واسترزق الله مما في خزائنه ... فإن رزقك بين الكاف والنون

---

(١) «فتح البيان» (٦/ ٤٢٦- ٤٢٧)، ط. دار الكتب العلمية.

(٢) «زاد المسير» (٨/ ٢٥٩) ط. دار الكتب العلمية.

وَلله در القائل:

إن ربًا كفاك ما كان بالأمس   سيكفيك في غدٍ ما يكونُ

وَلله در القائل:

عليك بتقوى الله إن كنت غافلا   سيأتيك بالرزق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقر والله رازق   فقد رزق الطير والحوت في البحر
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة   فما أكل العصفور رشفًا مع النسر
ترحل عن الدنيا فإنك لا تدري   إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة   وكم من سقيم عاش حينًا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا   وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
يا جامع المال ما أعددت للحفر   هل يغفل الزاد من أضحى على سفر
أفنيت عمرك في اللذات تطلبها   يا خيبة السعي بل واضيعة العمر
قف في ديار بني اللذات معتبرًا   وانظر إليها ولا تسأل عن الخبر

وقد ورد اسم الله الرزاق مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الذاريات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٨]. وأما الرازق فقد ورد في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله هو المسِّعر القابض الباسط**

الـرازق»[(١)]، وورد خـير الرازقين خمـس مرات في القـرآن الكريم مثـل قولـه تعـالى: ﴿ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [المَائِدَة:١١٤].

واسـمه عَزَّوَجَلَّ الرزاق قريب المعنى من اسـمه تعـالى المقيت وقيل في معنـى المقيت: الحفيظ، وقيل: هـو الذي يعطي أقوات الخلائق فهـو الذي خلـق الخلـق وسـاق إليهم الأقـوات وأوصـل إليهم الـضرورات والكماليـات قـال الله تعـالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النِّسَاء:٨٥]. وهو قريب المعنى أيضًا من اسمه الوهاب فهو سـبحانه الوهاب الـذي يهب العطاء دون عـوض ويمنح الفضل بغـير عـوض، ويعطي الحاجة بغير سـؤال، كثير المـن والإفضال، واللطف والإقبال، لا يقطع نواله عن العبد في حال، عطاؤه دائم، وبذله شامل، يعطي بلا وسيلة وقد ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وكـذلـك الـوهـاب مـن أسمائه ... فـانـظـر مـواهـبـه لـدى الأزمـان

أهل الـسماوات العلي والأرض ... تـلـك المـواهــب لـيـس ينفكان

---

(١) رواه الترمذي برقم [١٣١٤]، وأبو داود برقم [٣٤٥١]، وصححه الألباني في «غاية المرام» ص [١٩٤] برقم [٣٢٣].

فقد شمل سبحانه وتعالى الكائنات بأسرها ببره وهباته وكرمه، فهو مولى الجميل، دائم الإحسان، وواسع المواهب، وجميع النعم الظاهرة والباطنة من مواهبه وبره وإحسانه[١].

التعبد لله باسمه الرزاق

إن الذي وحد الله في اسمه الرزاق على يقين أن كل ما يناله من الخير والعطاء فهو رزقه من رب الأرض والسماء، وأن الله قد قسمه فيما سبق به القضاء، وأن ما ناله من الأحكام سيصله لا محالة بالتمام، وما قسمه في المكتوب أزلًا لن يكون لغيره من الخلق أبدًا فالله عَزَّوَجَلَّ متصف بالقدرة والحكمة، ومن أسمائه القدير الحكيم، بقدرته خلق الأشياء وأوجدها وهداها وسيرها وهذا توحيد الربوبية، وبالحكمة رتب الأسباب ونتائجها وابتلانا لنأخذ بها تحقيقًا لتوحيد العبودية، فالذي وحد الله حقًا لابد أن يتقلب في إيمانه بالله بين حكمته وقدرته وعدله ومشيئته، فلا يسقط الشرائع والأحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام، وفي المقابل

(١) انظر: «المنهاج الأسنى» (١/ ٣٥٦) وما بعدها.

أيضًا لا يجعل الأشياء والأسباب حاكمة أو ضارة نافعة فيشرك في توحيد الله؛ لأن الله قدير والقدرة صفته، وهو الذي أعطى ومنع، وضر ونفع، وخلق وفعل وجعل، لا شريك له في أسمائه، ولا ظهير له في أحكامه كما قال عَزَّوَجَلَّ في محكم كلامه: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف:٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٦]. وقال أيضًا عن جميع ماسواه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت:١٧]. وقد أخبر الله سبحانه وتعالى أنه الرزاق كما أنه هو الخالق المحيي المميت فقرن بين هذه الأربع في موضع واحد مع ترتيب الحكمة والقدرة فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم:٤٠].

فكما أن الله هو الخالق المحيي المميت فكذلك هو وحده الرزاق، وإنما ذكر الله الأسباب لأن الأسماء تتعلق بها وأحكام الشرع عائدة عليها بالثواب والعقاب فذكرها لكي لا تعود الأحكام

على الحاكم عَزَّوَجَلَّ، فالجميع عنده وفي خزائنه إلا أنه أضاف الدنيا إلينا لرجوع الأحكام علينا وليزهدنا فيها، وأضاف الآخرة إليه تفضيلًا لها وترغيبًا لنا فيها[1].

أيها الأحبة، إن حصول الرزق ليس غاية بل هو وسيلة إلى رضوان الله، فلا تجعل طلب القوت غايتك من الحياة ولكن اجعل كل حياتك عبودية له جَلَّجَلَالُهُ. إن هذا الرزق لا يتحكم فيه صاحب عمل أو مدير شركة أو مسئول أو حاكم أو سلطان فاجعل كل توجه قلبك والتفات قلبك إلى الملك العلي العزيز الغني، إلى الله جَلَّجَلَالُهُ. إن وظيفتك وعملك الذي تكتسب منه رزقك ما هو إلا سبب والذي يهيئ الأسباب هو الله وحده، والذي رزقك هذا العمل ابتداء قادر على أن يخلف عليك عملًا آخر أفضل وأحسن. لا تخف على الأولاد فلست أنت برازق فالذي يرزقك ويرزقهم هو الله، لا تخف من فوات الرزق فقد ضمن الله لك رزقك ولكن اجعل قضية حياتك دينك، عش حياتك على طاعة الله،

(١) «أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة» د/ محمود عبد الرزاق (٦٠٤-٦٠٥)، ط. مكتبة سلسبيل.

اعبده وتوكل عليه، ادع إلى سبيله، بلغ دعوة الله إلى الناس، دل الخلق على عظمة الخالق وجلاله وتوحيده، استسلم لحكم ربك وأذعن لأمره واستجب لله وللرسول حتى يحيى قلبك وتسعد في دنياك وأخراك اطلب الرزق من حلال، اطلب الرزق بتعفف عن السؤال، اطلب الرزق آخذًا بالأسباب، ولا تلتحق بوظيفة خبيث كسبها، لا ترتكب محرمًا لتحصل رزقًا، ولاتطع مخلوقًا في معصية الخالق، وثق تمام الثقة أن رزقك بيد الله الذي هو أرحم بك من نفسك.

عليهم أبدًا، لا ينقطع ولا يزول حتى يرزق أهل الجنة في الجنة بما أعد الله لهم من النعيم فيها أسأل الله أن يجعلني وإياكم من أهلها.

واسمحوا لي أن أعرض هذه الشواهد والمشاهد المؤثرة التي تبين عظمة العناية والرعاية التي يحيط الله خلقه بها لا سيما عباده الصالحين.

رزق أخرجه الله لكم

روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: بعثنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر علينا أبا عبيدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نتلقى عيرًا لقريش وزودنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فقيل: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال: وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة ثم قال: لا بل نحن رسل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي

سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا فأقمنا عليه شهرًا ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور. ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلًا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعًا من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله[1]. والشاهد في هذا الحديث أن الله تعالى أخرج إلى الصحابة حوتًا يأكلون من لحمه بعد هذا الشظف والشدة التي كانوا فيها وما تحملوا هذا الجوع الشديد إلا طمعًا فيما عند الله

(١) رواه مسلم برقم [١٩٣٥]، والجراب: وعاء من جلد معروف. الخبط ورق شجر معروف تأكله الإبل. الكثيب: التل من الرمل. الوقب: نقرة العين. القلال: الجرار جمع جرة. الفدر: القطع. رحل البعير جعل عليه الرحل، الوشائق: اللحم الذي اقتطع ليقدد منه انظر «شرح النووي على مسلم» (٧/ ٩٧-٩٩)، و «رياض الصالحين» ص [١٨٨] ومعنى يقدد أي يجفف اللحم في الشمس فيكون قديدًا.

من ثـواب وفي بعض ألفاظ هـذا الحديث يقـول جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «وكان معنـا جـراب من تمر فـكان أبو عبيدة يعطـي كل رجل منا قبضة قبضة ثم أعطانا تمرة تمرة فلما فنى وجدنا فقده». تأمل كيف كان الصحـابي من هـؤلاء الذين خرجوا في هذه الغزوة كيف كان يقـضي يومًـا كاملًا لا طعـام له إلا تمرة واحدة ثم اشـتد بهم الحال عندمـا نفد التمـر وانتهى. إن هذا يبين عظمـة الصدق واليقين في قلوبهـم وعمـق الإيمان في صدورهم، وشـدة الرغبـة فيما عند الله جَلَّ جَلَالُهُ فإن الإنسان لا يضحي بمثل هذه التضحية إلا لعلمه بأن ثـواب الله خير وأبقى وأجل وأعظم. وحينما تنظر إلى حال الناس في عصرنا ترى مُرَّ الشـكوى من قلة ذات اليد ومن ضيق المعيشـة وإذا فتشت في حالهم وجدتهم يريدون كماليات وأمورًا قد يستغنى عنها فما أشد الفارق بيننا وبين الصحابة!

لا يضق صدرك فالله معك

روى الخطيب البغدادي عن أحمد بن سلمان النجاد القطيعي قال: أضقت إضاقة شديدة فمضيت إلى إبراهيم الحربي لأبثه ما أنا

فيه فقال لي: لا يضق صدرك؛ فإن الله من وراء المعونة، وإني أضقت مرة حتى انتهى أمري في الإضاقة إلى أن عدم عيالي قوتهم فقالت لي الزوجة: هب أني أنا وإياك نصبر؛ فكيف بهاتين الصبيتين؟ فإنهما لا تصبران على ما نصبر عليه فهات شيئًا من كتبك حتى نبيعه أو نرهنه ونتفرج به فضننت بذلك وشحَّت نفسي بالكتب وقلت لها: اقترضي لهما شيئًا وأنظريني بقية اليوم والليلة وكان لي بيت في دهليز داري فيه كتبي فكنت أجلس فيه للنسخ والنظر فلما كان في تلك الليلة إذا داق يدق الباب فقلت: من هذا؟ فقال: رجل من الجيران فقلت: ادخل فقال: أطفئ السراج حتى أدخل، فكببت على السراج وقلت: ادخل، فدخل الدهليز فوضع فيه صرة كبيرة وقال لي: إنا أصلحنا لصبياننا طعامًا فأحببنا أن يكون لك وللصبيان فيه نصيب، وهذا شيء آخر فوضعه إلى جانب الصرة الكبيرة وقال: تصرفه في حاجتك. وأنا لا أعرف الرجل وتركني وانصرف فدعوت الزوجة وقلت لها: أسرجي السراج فأسرجت وجاءت وإذا الصرة منديل له قيمة وفيه خمسون وسطًا

في كل وسط لون من طعام، وإلى جانب الصرة كيس فيه ألف دينار فقلت للزوجة: أنبهي الصبيان حتى يأكلوا ولما كان الغد قضينا دينًا علينا من ذلك المال.. وكان وقت مجئ الحاج[١] من خراسان فجلست على باب داري من غد تلك الليلة وإذا جَمَّال يقود جملين عليهما حملان ورقًا خرسانيًا وهو يسأل عن منزل إبراهيم الحربي فانتهى إليّ فقلت: من هو؟[٢] فقال: قد استحلفني أن لا أقول من هو فأخذتهما منه ودعوت الله لمرسلهما وحاملهما.

قال أحمد بن سلمان النجاد: فقمت من عند إبراهيم الحربي ثم انصرفت فبينا أنا أمشي إلى جانب الخندق إذ لقيتني عجوز من جيراننا فقالت لي: يا أحمد مالك مغمومًا؟ فأخبرتها فقالت: إن أمك قبل موتها أعطتني ثلاثمائة درهم وقالت لي: أخبئي هذه عندك فإذا رأيت ابني مضيقًا مغمومًا فأعطيه إياها فتعالى معي حتى أعطيك إياها فمضيت معها فدفعتها إليَّ[٣].

---

(١) أي: الحجاج.
(٢) أي: من الذي أهدى إلى هذا الورق؟
(٣) صفحات من «صبر العلماء» لعبد الفتاح أبي غدة (٣٢٧-٣٣١)، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية.

قلت: هذا الخبر العجيب تشهد فيه ما كان عليه العلماء من ضيق الحال وذلك لتفرغهم لطلب العلم وتحصيله ومجاهدتهم في ذلك وإقبالهم عليه بكل اهتمامهم ويبين شدة صبر العلماء على الفقر وعدم اكتراثهم به تمسكًا منهم بمثوبة الصبر، المحتسب فيه الأجر، والذي كانوا فيه من الفائزين وهذا الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:

امطري سماء سرنديب وأخرجي آبار تكرور تبرًا[1]

أنا إن عشت لست أعدم قوتًا ولئن مت لستُ أعدم قبرًا

همتي همة الملوك ونفسي نفس حُرٍّ ترى المذلة كفرًا

وقال عمر بن حفص: إنهم فقدوا البخاري أيامًا من كتابة الحديث بالبصرة قال: فطلبناه فوجدناه في بيت وهو عريان وقد نفد ما عنده ولم يبق معه شيء فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوبًا وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابه الحديث.

---

(١) سرنديب جزيرة في الهند. وتكرور اسم بلد بأقصى المغرب.

هكـذا كان العلـماء يحرصـون كل الحرص على نـشر العلم وتعليمـه والعمـل بـه ولا يلتفتـون إلى الدنيا ولا يشـتد حرصهم عـلى طلب المال ولا يتلهفـون على الدنيا ولا يشـتد حرصهم على طلـب المال، ولا يتلهفون على حصول الرزق والعيش في الرفاهية والنعيـم. وعاشـوا كما عاش النـاس، ومضت أيامهـم لكن اندثر ذكـر الناس وبقـى ذكر العلماء الذين جاهـدوا وجالدوا وصابروا وصبروا في حفظ الدين وحمايته ونشره وتعليمه والدفاع عنه.

ولله در من قال:

مـثـل الـــرزق الـــذي تطلبه ... مـثـل الـظـل الـذي يمشـي معك

انـــت لا تـــدركـــه مـتـبـعًـا ... وإذا ولـــيـــت عـــنـــه تـبـعـك

اثبت ثبتك الله

وهـذا هو الإمام عفان بن مسـلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وخـبر صادق في صـدق توكله وصدق يقينـه وعظيم ثقته في الله جَلَّجَلَالُهُ، ونشـهد من خلال هذا الموقف الآتي أن الله يحفظ أولياءه ويثبت الصادقين وبقدر الولايـة يكون الحفظ للعبد والرعايـة فكن لله وليًا، انهض لنشر الدين وتعليمه والدعوة إليه وسـوف تجد عجائب حفظ الله

لك وتثبيت الله إياك. يقول حنبل بن إسحاق: كنت حاضرًا عند عفان بعد أن امتحن فسأله يحيى ابن معين بحضور أبي عبد الله أحمد بن حنبل وهو معه فقال: يا أبا عثمان، أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم[١] في المحنة وما رددت عليه فقال عفان لابن معين: يا أبا زكريا لم أسود وجهك ولا وجوه أصحابك، يعني أنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن. فقال له: فكيف كان؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم فلما دخلت عليه قرأ الكتاب الذي كتبه المأمون من أرض الجزيرة إلى الرقة فإذا فيه: امتحن عفان وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا فإن قال ذلك فأقره على أمره وإن لم يجبك فاقطع عنه الذي يجري عليه، وكان المأمون يجري عليه في كل شهر خمسمائة درهم قال عفان: فلما قرأ على الكتاب قال لي: ما تقول؟ فقرأت عليه ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها وقلت: أمخلوق هذا؟! فقال لي إسحاق: إن أمير المؤمنين أمر إن لم تجبه يقطع عنك ما يجري عليك وإن قطع عنك أمير المؤمنين

(١) كان هذا صاحب الشرطة الذي يتولى امتحان العلماء في فتنة القول بخلق القرآن.

قطعنا عنك نحن أيضًا فقلت له: قال الله: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٢]. فسكت عني إسحاق وانصرفت. فسر أبو عبد الله ويحيى ومن كان حاضرًا يقول: فلما رجع إلى داره عذله أهل بيته وكانوا أربعين نفسًا، فبعد قليل دق عليه الباب إنسان فدخل ومعه كيس فيه ألف درهم فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين وهذا لك في كل شهر[١].

قلت: المعونة تأتي على قدر المؤونة، والله أرحم بعباده من أنفسهم، وهو أكرم من أن يضيع عبدًا وقف يدافع عن دينه، ومع اليقين والثقة والصبر والثبات تهون التضحيات ويكون عون الله للعبد وحفظ الله له. وهذا قائل يتصبر على الفقر والعدم ويستعلي على الجوع والسغب فيقول:

الجوع يدفع بالرغيف اليابس ... فعلام أكثر حسرتي ووساوسي

والموت أنصف حين ساوى حكمه ... بين الخليفة والفقير البائس

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/ ٢٤٢)، و«الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل» ص [١١٤] ط. دار هجر.

وفي كتاب المستغيثين بالله قال ابن وهب: كنت أتمنى على الله ثلاثمائة دينار أنفقها في طلب الحديث، فبينا أنا ذات ليلة قائم أصلي إذا برجل قد أقبل ومعه قرطاس مربوط فوضعه على نعلي، ثم ذهب فصليت العشاء الآخرة ثم أخذت القرطاس فوجدته ثقيلًا فظننته دُقَّة أهداها أخ لي فجئت البيت ففتحته، فإذا فيه ثلاثمائة دينار لا تزيد ولا تنقص والحمد لله رب العالمين، ما كان أحوجنا إلى مثل هذا اللهم آتنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[1].

ألا موت يباع فأشتريه؟!

وهذا الحسن بن محمد الأزدي المهبلي كان وزيرًا لمعز الدولة [أبي الحسن بن بُويه] وكان من ارتفاع القدر وارتفاع الصور وعلو الهمة وفيض الكف على ما هو مشهور به وكان غاية في الأدب والمحبة لأهله وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقى في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالًا:

(١) كتاب «المستغيثين بالله» لابن بشكوال، ط. الرسالة بالقاهرة.

الا مـوت يـبـاع فـأشـتريـه **فـهـذا الـعـيـش مـالا خـير فيه**

الا مـوت لـذيـذ الـطـعـم يأتي **يخلصني مـن الـعـيـش الكريه**

إذا أبـصـرت قـبـرًا مـن بعيد **وددت لـو انـنـي ممـا يليه**

الا رحـم المهيمـن نفس حُـرٍّ **تـصـدق بـالـوفـاة عـلـى أخيه**

وكان معه رفيق يقال له: أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحمًا وطبخه وأطعمه وتفارقا. وتنقلت بالمهلبي الأحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة وضاقت الأحوال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب إليه:

الا قـل لـلـوزيـر فـدتـه نفسي **مـقـالـة مـذكـر مـا قـد نسيه**

أتـذكـر إذ تـقـول لضنك عيشٍ **الا مـوت يـبـاع فـأشـتريـه**

فلما وقف الوزير على رقعته تذكره وهزته أريحية الكرم فأمر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع على رقعته: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦١]، ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملًا يرتفق به(١).

(١) صفحات من صبر العلماء ص (٢٠١-٢٠٢).

ثمرة الغيرة للقرآن

ذكر ابن القيم في كتابه «**روضة المحبين**» ما يلي باختصار:

حكى المبرد عن شيخه أبي عثمان المازني أنه قصده يهودي أو بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه في النحو. وبذل له مائة دينار فامتنع ورده فقلت له: أترد هذا القدر مع شدة فاقتك؟! فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة آيه من كتاب الله ولست أرى تمكين هذا الذمي منها غيرة على القرآن. فدارت مسألة في النحو في دار الخليفة الواثق فأرسل إليه الواثق ليسأله فأجابه وأحسن الجواب فأعجب الواثق بقوله فأمر له بألف دينار قال المبرد: فلما عاد إلى البصرة قال لي: كيف رأيت يا أبا العباس رددنا لله مائة دينار فعوضنا ألفًا[1].

دعوني أصلي

قال أبو العباس البكري: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير ومحمد بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون

(١) «روضة المحبين» ص [٤٥٤].

الروياني وذلك بمصر فنفد زادهم ولم يبق عندهم ما يسد رمقهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا في منزل كانوا يأوون إليه فتشاوروا فيما هم فيه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فخرجت القرعة على الإمام محمد بن خزيمة فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أصلي قال: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع ورجل من قبل والي مصر يدق الباب ففتحوا فقال لهم: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا فأخرج صرة فيها خمسون دينارًا فدفعها إليه ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين دينارًا ثم قال: وأيكم الروياني وابن خزيمة؟ فأعطاهما خمسين دينارًا لكل منهما ثم قال: إن الأمير كان نائمًا بالأمس فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا أيامهم جياعًا، فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفدت فأبعثوا إليَّ أحدكم[1].

(١) «سير أعلام النبلاء» ص (١٤/ ٢٧).

الفرج بعد الشدة

ذكر القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلي البغدادي في طبقات الحنابلة: ذكر أبو على ابن شوكة قال: اجتمعنا جماعة من الفقهاء فدخلنا على القاضي أبي علي ابن أبي موسى الهاشمي فذكرنا له فقرنا وشدة ضرنا فقال لنا: اصبروا فإن الله سيرزقكم ويوسع عليكم وأحدثكم في مثل هذا بما تطيب به قلوبكم: اذكر سنة من السنين وقد ضاق بي الأمر شيء عظيم حتى بعت رحل داري[1]، ونفد جميعه ونقضت الطبقة الوسطى من داري وبعت أخشابها. وتقوت بثمنها وقعدت في البيت ولم أخرج وبقيت سنة فلما كان بعد سنة قالت لي المرأة الباب يدق فقلت لها: افتحي الباب ففعلت فدخل رجل فسلم علي فلما رأى حالي لم يجلس حتى أنشدني وهو قائم:

ليس من شدة تصيبك إلا	**سوف تمضي وسوف تكشف كشفا**
ولا يضق ذرعك الرحيب فإن النـ	**ـار يعلو لهيبها ثم تطفا**
قد رأينا من كان أشفى على الهُلـ	**ـك فوافت نجاته حين أشفى**

(١) أي: أثاث البيت.

ثم خرج عني ولم يقعد فتفاءلت بقوله، فلم يخرج عني اليوم حتى جاءني رسـول القادر بالله ومعه ثياب ودنانير وبغلة بمركب ثم قال لي: أجب أمير المؤمنين وسـلم إلى الدنانير والثياب والبغلة فغيرت حالي ودخلت الحمام وصرت إلى القادر بالله فردَّ إلى قضاء الكوفة وأعمالها وأثرى حالي[1].

وهـذا الشـيخ التونـسي ثـم المـصري محمد الخضر حسـين والمتـوفَّى في القاهرة سـنة ١٣٧٧هـ، وكان إذ ذاك شـيخًا للأزهر يقـول عنه الشـيخ عبد الفتاح أبو غـدة: أول ما قـدم القاهرة نزل في غرفـة بحـي الباطنية وهـو حيٌّ متواضـع للغاية ثـم اضطر إلى ترك القاهرة وسـافر إلى الإسـكندرية ليعود إلى دمشق وبلغ سفره وعزمه العلامة أحمد تيمور باشـا فأدرك الشـيخ قبل سفره وأعاده إلى القاهـرة فعـين مصححًـا في دار الكتب المصريـة، ثم انفرجت الأزمـة قليـلًا، فعـين أسـتاذًا في كلية أصـول الدين، ثم اتسـعت

(١) «طبقـات الفقهـاء الحنابلـة» (٢/ ٢٤٤-٢٤٥)، ط. مكتبـة الثقافـة الدينيـة بالقاهرة.

الفرجـة قليلًا وارتقى الشـيخ إلى مقامه فعين شـيخًا للأزهر وهو أول شيخ للأزهر يعين من غير المصريين منبتًا[١].

ويقـول الحافظ ابن رجب الحنبلي في ذيـل طبقات الحنابلة: في ترجمة عبد القادر الجيلاني قال الشيخ عبد القادر، وكنت أقتات بخرنـوب الشـوك، وقُمامـة البقـل وورق الخس من جانـب النهر والشـط، وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أيامًا لم آكل فيها طعامًا، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها، فخرجت يومًا من شـدة الجوع إلى الشـط لعلي أجد ورق الخـس أو البقل أو غير ذلك فأتقوت به فما ذهبت إلى موضع إلا وغيري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه، فرجعت أمشي وسط البلد فما أدرك منبوذًا إلا وقد سبقت إليه حتى وصلت إلى مسجد ياسـين بسـوق الرياحين ببغداد وقد أجهـدني الضعف وعجزت عـن التماسـك فدخلـت إليه وقعـدت في جانـب منه وقـد كدت أصافـح الموت إذ دخل شـاب أعجمي ومعه خبز صاف وشـواء

(١) صفحات من صبر العلماء ص [٢١٦].

وجلس يأكل فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أفتح فمي من شدة الجـوع حتـى أنكرت ذلك عـلى نفسي فقلت: ما هـذا؟ وقلت: ما هاهنـا إلا الله أو مـا قضاه من المـوت. إذ التفت إليَّ العجمي فرآني فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت فأقسم عليَّ فبادرت نفسي فخالفتها فأقسـم أيضًا فأجبته فأكلت متقاصرًا فأخذ يسـألني: ما شغلك؟ ومن أيـن أنت؟ وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقه من جيلان فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شـابًا جيلانيًا يسمى عبد القادر يعرف بسـبط أبي عبـد الله الصومعي الزاهد؟ فقلـت: أنا هو. فاضطرب وتغـير وجهه وقـال: والله لقد وصلت إلى بغـداد ومعي بقية نفقة لي، فسـألت عنك فلم يرشدني أحد، ونفدت نفقتي ولي ثلاثة أيام لا أجـد إلا ثمـن قـوتي إلا مـا كان لك معـي، وقد حلـت لي الميتة وأخـذت من وديعتك هذا الخبز والشـواء فـكل طيبًا فإنما هو لك وأنا ضيفك الآن بعد أن كنت ضيفي.

فقلـت له: ومـا ذاك؟ فقـال: أمك وجهت لـك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها للاضطرار فأنا معتذر إليك فسكنته وطيبت

نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئًا من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف[١].

في الفقر نِعم

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما فزعت من الفقر قط، طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد[٢].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا عائب الفقر ألا تزدجر عيب الغني أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله على الغنى لو صح منك النظر

إنك تعصي لتنال الغنى وليس تعصي كي تفتقر

وقال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة ليس لنا ما نفطر عليه فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله الملوك

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٨)، نقلًا عن صفحات من صبر العلماء ص (٢٢٤-٢٢٥).

(٢) «السير» (١٠/ ٩٧).

نفسه ودفعت إليه باقي الطعام وشيئًا من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف[١].

في الفقر نِعم

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما فزعت من الفقر قط، طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد[٢].

قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا عائب الفقر ألا تزدجر ... عيب الغني أكثر لو تعتبر

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر

إنك تعصي لتنال الغنى ... وليس تعصى كي تفتقر

وقال ابن بشار: أمسينا مع إبراهيم بن أدهم ليلة ليس لنا ما نفطر عليه فقال: يا ابن بشار، ماذا أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة، لا يسألهم يوم القيامة عن زكاة ولا حج ولا صدقة ولا صلة رحم لا تغتم فرزق الله سيأتيك، نحن والله الملوك

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٩٨)، نقلًا عن صفحات من صبر العلماء ص (٢٢٤-٢٢٥).
(٢) «السير» (١٠/ ٩٧).

الأغنيـاء تعجلنـا الراحة لا نبالي على أي حال كنا إذا أطعنا الله، ثم قـام إلى صلاته وقمـت إلى صلاتي فإذا برجل قد جاء بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه فقال: كل يا مغموم، فدخل سائل فأعطاه ثلاثة أرغفة مع تمر وأعطاني ثلاثة وأكل رغيفين(١).

ولله در الشافعي حينما دخل مسجدًا وهو غريب فلم يعرفه أحد فقال يعزى نفسه:

على ثياب لو يباع جميعها بفلس ... كـان الـفـلـس مـنـهـن أكـثـرا

وفيهن نفس لو يقاس بمثلها ... جميع الورى كانت أجل وأكبرا

فما ضَـرَّ السيف إخلاق غمده ... إذا كان عضبًا حيث وجَّهته فرى

بصدق الدعاء يكون الرزق

ذكـر التنوخي في «الفرج بعد الشـدة» عن المدائني قال: نزلت بحيٍّ من كلب مجد بين قد توالت عليهم السـنون - القحط - فماتت المـواشي ومنعت الأرض إخراج النبات، وأمسـكت السـماء قطرها،

(١) «السـير» للذهبي (٧/ ٣٩٤)، وليس مثل هذا المشـهد دعوة إلى الفقر بل دعوة إلى الثقـة مـع الأخذ بالأسـباب فخذ بالسـبب، وقد تكفل لـك ربك بحصول الرزق.

فجعلت أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة حتى تطبق الأرض فيتشوف لها أهل الحي ويرفعون أصواتهم بالتكبير لعلها تنزل عليهم الماء لكنها تمر دون أن تمطرهم فلما كثر ذلك عليهم خرجت امرأة عجوز فصعدت على مكان مرتفع من الأرض ونادت بأعلى صوتها متضرعة باكية: يا ذا العرش العظيم، اصنع بنا كيف تشاء فإن أرزاقنا عليك فما نزلت من موضعها حتى تغيمت السماء غيمًا شديدًا وأمطروا مطرًا كاد أن يغرقهم وأنا حاضر.

سبحان من أشبع من جوع وروى من ظمأ وحفظ من كيد. ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، كل شيءٍ بأمره، ولا يقع في الكون أمر إلا بإذنه، فاللهم يا غني يا كريم وسِّع أرزاق المسلمين بالحلال وانصرهم على عدوك وعدوهم.

الرزق الطيب

في عام ١٣٧٦هـ ذهب مجموعة من البحارة من أهل الجبيل إلى البحر يريدون اصطياد السمك ومكثوا ثلاثة أيام بلياليهن لم يحصلوا إلا على سمكة واحدة، وكانوا يصلون الخمس صلوات،

وكان إلى جانبهم مجموعة أخرى لا يسجدون لله سجدة ولا يصلون لله صلاة، وإذا هم يصيدون ويحصلون على طلبهم من هذا البحر فقال بعض هؤلاء: سبحان الله نحن نصلي لله عَزَّوَجَلَّ كل صلاة وما حصلنا على شيء من الصيد، وهؤلاء لا يسجدون لله سجدة وها هو صيدهم كثير فوسوس لهم الشيطان بترك الصلاة فتركوا صلاة الفجر، ثم صلاة الظهر ثم صلاة العصر، وبعد العصر أتوا إلى البحر صادوا سمكة فأخرجوها وبقروا بطنها فوجدوا فيها لؤلؤة ثمينة فأخذها أحدهم بيده وقلبها ونظر إليها وقال: سبحان الله لما أطعنا الله ما حصلنا عليها ولما عصيناه حصلنا عليها إن هذا الرزق فيه نظر.

ثم أخذ اللولؤة ورمى بها في البحر وقال: يعوضنا الله، والله لا آخذها وقد حصلت لنا بعد أن تركنا الصلاة، هيا ارتحلوا بنا من هذا المكان الذي عصينا الله فيه فارتحلوا ما يقارب ثلاثة أميال، ونزلوا هناك في خيمتهم، ثم اقتربوا من البحر مرة أخرى فصادوا سمكة فبقروا بطنها فوجدوا اللؤلؤة في بطن تلك السمكة فقالوا:

الحمـد لله الـذي رزقنـا رزقًا طيبًا وذلـك بعد أن بـدوءوا يصلون ويذكرون الله ويسـتغفرونه فأخـذوا تلك اللؤلـؤة(١). وهذا أحد الفضـلاء العُبـاد كان بأهلـه في الصحـراء في جهة الباديـة، وكان رجـلًا عابدًا قانتًـا منيبًا ذاكرًا قـال: فانقطعت الميـاه المجاورة لنا، وذهبـت التمس الماء لأهـلي فوجدت أن الغدير قـد جف فعدت إليهـم ثم التمسـنا الماء يمنة ويـسرة فلم نجد ولو قطـرة، وأدركنا الظمـأ واحتـاج أطفـالي إلى الماء فتذكـرت رب العزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهـو قريـب مجيب فقمـت فتيممت واسـتقبلت القبلـة، وصليت ركعتـين ثم رفعـت يـدي وبكيت وسـالت دموعي وسـألت الله بإلحـاح، وتذكـرت قولـه تعـالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النَّمل:٦٢]، والله ما هو إلا أن قمت من مقامي وليس في السماء من سحاب ولا غيم إذ بسحابة قد توسطت مكاني ومنزلي في الصحراء واحتكمت على المكان ثم نزل ماؤها، فملأت

(١) «لا تحزن» ص (٤٥٢-٤٥٣) ط. العبيكان.

الغدران من حولنا وعن يميننا ويسارنا فشربنا واغتسلنا وتوضأنا، وحمدنا الله سبحانه وتعالى ثم ارتحلت قليلًا خلف هذا المكان وإذا الجدب والقحط فقلت: إن الله ساقها لي بدعائي، فحمدت الله عَزَّوَجَلَّ. إنه لابد أن نلح على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنه لا يصلح الأنفس ولا يرزق ولا يهدي ولا يوفق ولا يثبت ولا يعين ولا يغيث إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ(١).

رزق ربك خير وأبقى

سمعت أحد العلماء يقول: إن رجلًا فقيرًا كان عمله في «مبولة» أي دورة مياه رجال وعندما جاء موعد اختياره لكي يثبت في هذه الوظيفة ويتقاضى عليها راتبًا حكوميًا شهريًا طلبت منه شهادة محو أمية فما استطاع الحصول عليها بعد محاولات كثيرة وامتحانات عديدة وعندما عجز عن ذلك عُيِّن رجل آخر مكانه فحزن الرجل حزنًا شديدًا وازداد فقره وألمه، وظل يدعو الله عَزَّوَجَلَّ ويتضرع إليه بأن يوسع عليه رزقه وبعد أن أغلقت أمامه جميع

(١) المصدر السابق ص [٤٤٥].

الأبـواب ولم يجد إلا باب ربه عَزَّوَجَلَّ وصدق في اللجوء إليه عندئذٍ خطـرت له فكرة أن يشـتري بعض التسـالي: سـوداني، وحلوى، ولب، وغير ذلك ثم يضعها على لوح خشـبي في الشـارع ويجلس ليبيـع منهـا، وفعلًا نفذ ذلك وقام به وأخذ يتاجر في هذه الأشـياء الضئيلـة الزهيـدة وإذا بربحه يزداد يومًا بعد يـوم وكثر ماله حتى جمع بعد مدة مالًا استطاع به أن يستأجر دكانًا جعل منه مقلاة لبيع هذه الأشـياء بطريقة أوسـع، وفتحت له أبواب الرزق شيئًا فشيئًا حتى صار ثريًا من الأثرياء وغنيًا من الأغنياء وصار لديه عمارات وسيارات وعقارات فسبحان من رزقه ووسع عليه!

وفي هذا الصدد أذكر هذا المشـهد الذي سمعته وقرأته وهو يتلخـص في أن رجلًا من الصالحين أخذ إلى السـجن ظلمًا وزورًا، ولم يكن لأسرته من يرعاها وينفق عليها، ولما أنفقت زوجته كل ما لديها ازداد فقرهم وحاجتهم فاضطرت لبيع أثاث المنزل للإنفاق عـلى أطفالهـا، ولما نفد مـا معها من مال أرسـلت ولدهـا بقروش معدنيـة لشراء فـول للإفطار فأخـذ الطفل هـذه القروش ومضى

ووقعت كارثة كبيرة لهذا الطفل إنه فقد هذه القروش وسقطت منه وهذه بالنسبة له كارثة لأنهم لا يمتلكون حينئذٍ غيرها ولما بحث عنها ولم يجدها بكى بكاء شديدًا فمر به بائع الفول بعربته المعروفة فسأله عن سبب بكائه، فأخبره بحالهم وماهم فيه من شظف وفقر بسبب حبس والده وأخبره بسقوط هذه القروش منه وأنهم لا يملكون غيرها فقال له: لا عليك يا بني خذ مني كل يوم ما يكفي أسرتك وسوف أحاسب والدك إذا خرج من السجن، ثم أخذه من يده إلى البقال فأخبره بحاله فقال البقال للطفل مثل ما قال هذا البائع الأول حتى فرج الله عنهم ووسع عليهم في الرزق إلى أن خرج أبوه، بل إنه قد مرضت في هذه الأثناء طفلة ولم تستطع أمها أن تعالجها بشيء سوى الماء البارد على الرأس، ولما اشتدت الحرارة لدى هذه الصغيرة إذ بالباب يطرق، من؟ قال: الطبيب فتحت الباب ووقَّع الطبيب الكشف الطبي عليها وكتب لها الدواء ولما انتهى من عمله وقف ينتظر الأجر المالي ولكن

المرأة لا تملك من المال شيئًا فاعتذرت إليه فصرخ فيها غاضبًا كيف تخرجيني من بيتي في هذه الساعة المتأخرة من الليل وأنت لا تملكين ثمن الكشف؟! قالت: أنا ما اتصلت بك ولا كلمتك وليس لدينا تليفون فقال: أليس هذا بيت فلان؟! قالت: لا بل هو البيت المجاور لنا ولما أخبرته بحالهم أسرع وأحضر الدواء من ماله الخاص حتى شفيت تلك الصغيرة. وكم في الناس من مثل هذا الكثير والكثير ومالا يحصيه إلا الله جَلَّجَلَالُهُ.

من عجائب الأخبار

أورد ابن خلكان في وفيات الأعيان أن بابشاذ النحوي كان يومًا في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئًا وعنده ناس فحضرهم قط فرموا له لقمة، فأخذها في فمه وغاب عنهم ثم عاد إليهم، فرموا له شيئًا آخر ففعل ذلك وتردد مرارًا وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب به ثم يعود من فوره حتى عجبوا منه، فلما استرابوا في الأمر تبعوه، فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع ثم ينزل

إلى موضع خال في بيت خرب وفيه قط آخر أعمى، وكل ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القط ويضعه بين يديه وهو يأكل[(١)].

ويقول الشيخ عطية سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني الشيخ عبد الحميد عباس -وهو رجل فاضل لا يتهم على خبر- قال: وقع لامرأة من جماعة النخاولة كانت تسير في طريق بضواحي قباء فانخسف تحتها «دبل» وهو مجرى الماء في قناة تحت الأرض فسقطت، وسحبها الماء إلى جانبه، وأمسكت بحجر وجلست عليه، ومكثت أربعة أيام ومرَّ شخص في ذلك المكان، فسمع صوتًا فنزل وأخرجها، ثم سألها أهلها كيف كنت تعيشين؟ فقالت: إن طاسة الحليب التي كنت أعطيها للعجائز كانت تأتيني كل يوم، وكانت هذه المرأة عندها غنم ولها جيران نسوة عجائز، فكانت تعطيهن طاسة حليب من غنمها[(٢)].

---

(١) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥١٦) نقلًا عن «المنهاج الأسنى» (١/ ٣٨٣).

(٢) «في ظلال عرش الرحمن» ص [١٨٩]، ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله (٢/ ٦٣-٦٤).

طفل في صحراء

خرجت أسرة في رحلة برية وأثناء جلوس العائلة لتناول الطعام بعد صلاة العصر وبينما هم منهمكون في أكلهم تسلل طفل صغير من بين إبطي اثنين من الجالسين على الأكل وأخذ يأكل معهم استغرب الجميع واندهشوا وقالوا: من هذا الطفل؟ فهم لا يعلمون من أين خرج عليهم وأخذوا يتساءلون فيما بينهم: من أين هذا الطفل؟ ومن أهله؟ والطفل منهمك في الأكل بشراهة عطفت عليه الجدة وأطعمته جيدًا ولما دخل الليل وأرادوا الانصراف ورأوا أنه لم يأت أحدٌ لأخذ الطفل أرادت الجدة أن تحمله معهم فخافوا أن يكون جنيًّا وقالوا: ولو كان إنسيًّا قد يبحث عنه أهله فعلهم يجدونه هنا، فانصرفوا واتفقوا على إبلاغ الشرطة عن هذا الأمر بسرعة فانتقلت الشرطة سريعًا إلى هذا المكان وأخذوا الطفل وبحثوا عن أهله في دروب الصحراء وطرقها فعثروا على سيارة قد انقلبت منذ أيام فيها رجل وامرأة قد ماتا وكان هذا الطفل معهما فلم يمت فأخذوا الطفل وسلموه

إلى أهله من الأعمام أو الأخوال[١]. فسبحان الله من حفظه ورعاه ورزقه في هذه الصحراء المهلكة.

إذا كانت الأرزاق مقدرة فكيف تزداد إذًا؟

وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث يوهم ظاهرها التعارض ولا تعارض وهذه الأحاديث منها ما يثبت أن الأجل مكتوب مقدر لا يزيد ولا ينقص وكذلك الرزق ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكًا يقول: يارب نطفة، يارب علقة، يارب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: ذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه**»[٢].

ومنها: ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي

---

(١) «موسوعة القصص الواقعية» لمصطفى كامل (٤٨٩- ٤٩٠)، ط. العالمية.

(٢) رواه البخاري برقم [٣١٢]، ومسلم برقم [٢٦٤٦].

إلى أهله من الأعمام أو الأخوال[١]. فسبحان الله من حفظه ورعاه ورزقه في هذه الصحراء المهلكة.

إذا كانت الأرزاق مقدرة فكيف تزداد إذًا؟

وردت عن رسول الله ﷺ أحاديث يوهم ظاهرها التعارض ولا تعارض وهذه الأحاديث منها ما يثبت أن الأجل مكتوب مقدر لا يزيد ولا ينقص وكذلك الرزق ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل وكل بالرحم ملكًا يقول: يارب نطفة، يارب علقة، يارب مضغة، فإذا أراد أن يقضي خلقه قال: ذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق والأجل؟ فيكتب في بطن أمه**»[٢].

ومنها: ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي

(١) «موسوعة القصص الواقعية» لمصطفى كامل (٤٨٩- ٤٩٠)، ط. العالمية.

(٢) رواه البخاري برقم [٣١٢]، ومسلم برقم [٢٦٤٦].

رسـول الله ﷺ وبـأبي أبي سـفيان وبأخـي معاويـة قال فقـال النبي ﷺ: **«قد سـألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة، لن يعجل الله شيئًا قبل حله أو يؤخر شـيئًا عـن حله، ولو كنت سـألت الله أن يعيـذك من عذاب في النـار أو عـذاب في القـبر كان خـيرًا وأفضـل»**[(١)]، وفي صحيح مسـلم عن حذيفة بن أسـيد أن النبـي ﷺ قال: **«يدخل الملك على النطفة بعد ما تسـتقر في الرحم بأربعين أو خمسـة وأربعين ليلة فيقول: يارب، أشـقى أم سـعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص»**[(٢)].

وهنـاك أحاديث أخرى عن رسـول الله ﷺ تفيد أن الـرزق والعمـر يزيـد من ذلك مـا رواه البخاري ومسـلم عن

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٦٦٣].

(٢) رواه مسلم برقم [٢٦٤٤].

أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من سرَّه أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[2].

وللعلماء في الجمع بين هذه الأحاديث وجهتان الوجهة الأولى وهي القول الراجح بإذن الله قالوا بأن العمر والرزق يزيد وينقص على الحقيقة وإلى هذا القول ذهب عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وكعب وأبو وائل وجمع كثير من أهل العلم كالطحاوي وابن حزم وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن أبي العز وابن حجر والشوكاني وغيرهم[3].

(١) رواه البخاري برقم [١٩٦١]، ومسلم [٢٥٥٧].

(٢) رواه البخاري برقم [٥٦٣٩].

(٣) أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض رسالة ماجستير لسليمان بن محمد الدبيخي [٥٣١]، ط. دار المنهاج بالرياض ومنه لخصت هذا الكلام الآتي.

قالوا: إن الله تعالى قدر السبب والمسبب فقدر أن هذا يصل رحمه فيزيد عمره بهذا السبب، ولو لم يصل رحمه لما زاد عمره ورزقه فبهذا كانت صلة الرحم سبب في زيادة العمر، فمن علم الله منه صلة الرحم زاد في رزقه ومن علم منه خلاف ذلك نقص في رزقه.

وقال بعضهم: إن الزيادة والنقصان تكون في الصحف التي في أيدي الملائكة وذلك أن الله تعالى يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب.

قالوا: والمكتوب غير معلوم فما علمه الله تعالى من نهاية العمر لا يتغير، وما كتبه قد يمحي ويثبت وعلى هذا يحمل قول عمر وغيره: اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبت علي الذنب والشقوة فامحني وأثبتني في أهل السعادة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب[١].

(١) «تفسير الطبري» (٧/ ٤٠١).

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر شيئًا من النصوص السابقة هذا مما لا اختلاف فيه إذ كان يحتمل أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد أن يخلق النسمة جعل أجلها (ورزقها) إن برت كذا وكذا وإن لم تبر كذا وكذا لما هو دون ذلك ويكون ذلك مما يثبت في الصحيفة التي لا يزداد على ما فيها ولا ينقص منه[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والجواب المحقق أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة، فإذا وصل رحمه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب، والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إياه بعد ذلك والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها فلهذا قال العلماء: إن المحو والإثبات في صحف الملائكة وأما علم الله سبحانه فلا يختلف ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به فلا محو فيه ولا إثبات[(٢)].

(١) «مشكل الآثار» (٤/ ١١٨).
(٢) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤٩٠) وكلام الشيخ وإن كان عند زيادة العمر ونقصانه فهو يشمل بالطبع زيادة الرزق ونقصانه وكذلك الكلام الآتي بعده.

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحق أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وأن الذي يجوز عليه التغيير والتبدل ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي فيقع فيه المحو والإثبات كالزيادة في العمر والنقص وأما ما في علم الله فلا محو فيه ولا إثبات والعلم عند الله[١].

واستدل هؤلاء العلماء القائلون بهذا القول بالأدلة الآتية:

١ – قول الله تعالى: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٣٩]. وحملوا الآية على العموم وقالوا: المراد بالمحو والإثبات هنا إنما هو في الصحف التي في أيدي الملائكة وقوله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ المراد به اللوح المحفوظ، كما يدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ثم قال: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: من ذلك الكتاب ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أي: أصله وهو اللوح المحفوظ[٢].

(١) «فتح الباري» (١١/ ٤٨٨).
(٢) «شرح الطحاوية» ص [١٣].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية السابقة: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ من الأقدار ﴿ وَيُثۡبِتُ ﴾ ما يشاء منها وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه وقلمه فإن هذا لا يقع فيه تغيير ولا تبديل لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أي: اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه هذه الأشياء فهو أصلها وهي فروع وشعب والتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة ويجعل الله لثبوتها أسبابًا ولمحوها أسبابًا، ولا تتعدى تلك الأسباب ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق، وكما جعل المعاصي سببًا لمحق الرزق والعمر وهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ(١).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ ﴾ [فَاطِر: ١١].

---

(١) «تفسير السعدي» ص [٤٧٦]، ط. دار ابن الجوزي.

٣- قوله ﷺ : **«من سره أي يبسط له في رزقه أو ينسا له في أثره فليصل رحمه»**[١].

٤- قوله ﷺ في حديث ثوبان رضي الله عنه: **«لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»**[٢].

٥- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن رجح هذا المسلك: ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ : **«إن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم، فرأى فيهم رجلًا له بصيص فقال: من هذا يارب؟ فقال: هذا ابنك داود قال: فكم عمره؟ قال: أربعون سنة قال: وكم عمري؟ قال: ألف سنة: فقد وهبت له من عمري ستين سنة؟ فكتب عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة فلما حضرته الوفاة قال: قد بقى من عمري ستون سنة قالوا: وهبتها لابنك داود**

(١) سبق تخريجه قريبًا.

(٢) رواه ابن ماجة [٤٠٢٢]، وأحمد برقم [٢١٨٨١]، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [١٥٤].

فأنكر ذلك فأخرجوا الكتاب» قال النبي ﷺ : **«فنسى آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته»**[١].

وأجاب أصحاب هذا القول عن الآيات القاضية بأن الأجل لا يتقدم ولا يتأخر كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل:٦١]. وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون:١١]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح:٤]. أجابوا عن هذه الآيات وما في معناها بأنها مختصة بالأجل إذا حضر فإنه لا يتقدم ولا يتأخر عند حضوره قالوا: ويؤيد هذا أنها جاءت مقيدة بذلك كما في الآيات السابقة فإنه تعالى قال: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾، ﴿ إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾، ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ ﴾

وكذلك الأحاديث التي فيها أنه فرغ من تقدير الأجل والرزق والسعادة والشقاوة فأجابوا عنها بأنها محمولة على عدم

---

(١) رواه الترمذي برقم [٣٠٧٦]، بلفظ ليس فيه طلب أن يريه صورة الأنبياء إلى آخره وحسن هذا اللفظ الألباني في «المشكاة» برقم [١١٨]، وبرقم [٤٦٦٢].

تسـبب العبد بأسباب الخير والشر فإنه إذا لم يتسبب بأسباب الخير أو الشر فإنه يقع عليه الأجل المقدر(١).

وخلاصة الكلام أن الأرزاق تزداد بأسـباب يأخذ بها العبد وزيادتها تكون في صحف الملائكة لا في اللوح المحفوظ لأن الذي في اللـوح المحفـوظ لا يتغـير ولا يتبـدل ولا يزاد منـه ولا ينقص ومثـال ذلك أن فلانًا كتب في الصحف التـي في أيدى الملائكة أنه لـن يرزق بـشيءٍ في هذا اليـوم ولكنه وصل رحمًا ودعـا الله بزيادة الرزق فأعطى بسـبب ذلك رزقًا فإذا وقـع ذلك أثبت في صحف الملائكـة وكان موافقًـا لما كتـب في الأزل في اللـوح المحفوظ والله تعالى أعلم.

(١) راجع هذه المسـألة مفصلة في كتاب «أحاديث العقيدة» الذي سـبقت الإشارة إليه.

لماذا فاوت الله في الرزق بين الناس؟

لقد فاوت الله عَزَّوَجَلَّ بين عباده في الرزق فمنهم الغني ومنهم الفقير ومنهم متوسط الحال؛ فلماذا هذا التفاوت؟

وجواب ذلك أنه فتنة واختبار فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]. لقد جُعِل الغني فتنة للفقير إذا رآه في هذا النعيم الذي هو فيه والذي حرم ذلك الفقير منه هل يحقد عليه؟ هل يحسده؟ هل ينال منه فيتهمه بالاتهامات المؤذية؟ هل تمتد يده فيسرق من مال هذا الغني؟ هل يتسخط على ما هو فيه من فقر ويسخط قضاء الله أم يرضى ويسلم ويتفكر في نعم الله عليه كنعمة الصحة والولد والأمان وغيرها من النعم التي تغرق كل إنسان وكذلك الفقير فتنة للغني إذا رآه هل يحتقره؟ هل يتكبر عليه؟ هل يؤذيه بما له ويذله بما يملك؟ هل يعطيه من زكاة ماله ويتصدق عليه ويواسيه؟ فكل منهما فتنة للآخر كما أن القوي فتنة للضعيف، والضعيف فتنة للقوي، والصحيح فتنة للمريض

والمريـض فتنـة للصحيـح وهكـذا يفتـن الخلق بعضهـم ببعض، والفائز هو الصابر المستقيم على طاعة الله جَلَّجَلَالُهُ يقول السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الغنى والفقر فهو فتنة وحكمة من الله تعالى كما قال: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ الرسـول فتنة للمرسَل إليهم واختبـار للمطيعين من العاصين، والرسـل فتناهم بدعوة الخلق، والغنى فتنة للفقير والفقير فتنة للغني وهكذا سائر أصناف الخلق في هـذه الـدار دار الفتـن والابتـلاء والاختبار والقصـد من تلك الفتنـة ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ فتقومون بما هو وظيفتكم اللازمة الراتبة فيثيبكم مولاكم أم تصبرون فمستحقون المعاقبة؟[(١)].

والسـبب الثاني لهـذا التفاوت بـين الناس في الـرزق لكي تسـتقيم الحيـاة ويخـدم بعضهـم بعضًا قـال الله تعـالى: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

---

(١) «تفسير السعدي» [٦٧٧]، ط. دار ابن الجوزي.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عَزَّوَجَلَّ مبينًا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوي الظاهرة والباطنة فقال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. الآية وقوله جلت عظمته ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ قيل: معناه ليسخر بعضهم بعضًا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا[(١)].

والله عَزَّوَجَلَّ من رحمته بعباده أنه يرزقهم بقدر لأنه لو وسعت أرزاق العباد لوقع الفساد ولطغوا وبغوا في الأرض ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. والمؤمن يعيش العبودية لله سواء كان فقيرًا أو كان غنيًا ولا يسخط قدر الله ولا يجحد نعمة الله عليه فهو شكور في السراء صبور في الضراء لا يهمه ولا يعنيه إلا ما يرضي ربه وما يوصله إلى جنته في الآخرة فهذا هو النعيم الحقيقي والغاية المنشودة.

(١) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» [١٢٤٥]، ط. دار السلام.

عبارات ومفاهيم خاطئة

إن معنى الإيمان باسم الله الرزاق أن تثق تمام الثقة أن الرزق لا يكون إلا من عنده، وأن توقن أن الخلق كلهم لا يملكون لك رزقًا ولا نفعًا ولا ضرًا، فالناس كلهم عاجزون فقراء محتاجون، عبيد مقهورون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعًا ولا ضرًا، والله هو الغني القوي، الله هو العزيز الكريم، الله هو الرزاق الوهاب، فضله عظيم ونعمه لا تعد ولا تحصى وخزائن رزقه لا تنفد، ولا يعجزه شيء ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فلا بد أن يتعلق القلب بالله وحده فلا يلتفت إلى سواه، حرام على قلب وحد الله أن يتعلق بغيره، احذر يا عبد الله كل الحذر أن يرى الله من قلبك ثقة في غير الله كثقتك في الله، أو طمعًا في غير الله كطمعك ورجائك في رزق الله جَلَّجَلَالُهُ، فإنك إن فعلت ذلك وكلك الله إلى من تعلقت به وعذبت بذات الشيء الذي تعلقت به وحرمت فضل الله ورحمته، فكل من تعلق بشيءٍ غير الله عذب به ولا بد كما يقرر ذلك ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي مسألة الرزق هناك عبارات خاطئة مرفوضة ينبغي أن تنقي منها الألسنة وأن تطهر منها لأنها تدل على خلل في القلب وفساد في العقيدة، وسوء ظن بالله جَلَّجَلَالُهُ من ذلك قول بعض الناس: فلان ولي نعمتي .. رزقي ورزق أولادي عليه!!

وقول بعضهم: ربنا لي في السماء وفلان لي في الأرض.

وقول بعضهم: الرزق يحب الخفة.. الرزق للشاطر.

وقول بعضهم: غيروا العتبات ترزقون.. على حسب نياتكم ترزقون.

وقول بعضهم: وجهك يقطع الرزق.

وقول بعض العوام: رزق الهبل على المجانين.

وكذلك بعض السلوكيات الخاطئة التي تناقض الإيمان باسم الله الرزاق، ولابد من تصويبها وإبراز ما فيها من خطأ وخلل.

مـن ذلك أن بعـض التجـار وأصحاب المحـلات يقومون بـرش الماء أمام محلاتهم اعتقادًا منهـم أن ذلك يجلب الرزق ويأتي بالزبائن.

وكذلـك يقوم بعـض الناس بتبخير المحـلات معتقدين أن ذلك يجلب البركة ويزيد في الكسب والرزق ويرفع النحس.

ومـن النـاس من يضـع في واجهـة محله حدوة حصـان، أو أصابع كف يد بشرية أو خمسة وخميسة معتقدًا أن ذلك يرد الحسد ويدفعه.

ومـن الاعتقـادات الباطلة مـا يظنه بعض النـاس أن الغنى مـا صـار غنيًـا إلا لأن الله يحبـه، وأن الفقـير مـا صـار فقـيرًا إلا لأن الله يبغضـه ولـو أحبه لأغناه وهذا اعتقـاد باطل بنص القرآن قـال الله تعـالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴾ [الفجر :١٥-١٧]. كلا أي ليس كل من نعمته في الدنيا يكون كريمًا عليَّ ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لديَّ وإنما الغني

والفقر والسعة والضيق ابتلاء من الله وامتحان يمتحن به العباد ليرى من يقوم له بالشكر والصبر فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل[١].

ومن هذه المخالفات أن من الناس من يعمل في مهنة محرمه كسبه فيها خبيث كأن يعمل في تجارة الأدخنة والسجائر أو يعمل في مكان يتعامل بالربا، أو يغش في البيع والشراء وغير ذلك من السلوكيات المحرمة التي لا تخفى والبيوع المحرمة كبيع العينة (الحرق) وغيره. إذا قيل لمثل هذا: اترك العمل المحرم، واجتنب الكسب المحرم تجده يقول: ومن أين أعيش؟! يا شيخ لو لم أغش لن أكسب شيئًا، وهل هناك أحد الآن لا يغش؟! أقول: لا تخدع نفسك بهذه العبارات الجوفاء فإنها لن تغني عنك شيئًا بين يدى الله يوم القيامة فيا من تريد النجاة في الآخرة هيا أقلع عن الكسب المحرم والعمل المحرم ثقة في أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الرزاق الذي سوف يكفل لك رزقًا حلالًا، تيقن أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

(١) «تفسير السعدي» ص [١٠٩٠].

فإيـاك أن تسـيئ الظن بربك؛ فالله قـادر على أن يرزقك من الحـلال وأن يوسـع عليك من الـرزق الحلال، والله أكـرم من أن يخيب عبدًا سـعى في مرضاتـه، والله أرحم من أن يـرد عبدًا قصد رضاه واتقاه، فأحسن ظنك بالله جَلَّجَلَالُهُ.

أسباب سعة الأرزاق

الله عَزَّوَجَلَّ رحيم بخلقه، رءوف بعباده يرزقهم بغير حساب، وقد جعل الله لكل شيء سببًا يوصل إليه، من أخذ بالسبب وصل إلى ما يريد، ومن عطل الأخذ بالأسباب فلن يصل أبدًا إلى ما يبتغيه. وفي هذا العصر نجد كثرة الشكاوى وكثرة الكلام عن ضيق الرزق وإذا فتشت في حال أكثر هؤلاء المتكلمين تجد أنهم لا يملكون إلا الكلام، أما السعي والعمل والاجتهاد والتعب والاستعانة بالله فهم من ذلك بعيد. لذلك أقول: أحبتي الكرام هذه أسباب لسعة الأرزاق مستمدة من كتاب الله ومن سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أخذ بها اتسع رزقه وازدادت نعم الله عليه وكثرت البركات لديه لأنه أتى البيوت من أبوابها وسلك السبيل الصحيح لتحصيل الرزق.

ومن هذه الأسباب ما يلي:

أولًا - التقوى:

من اتقى الله جَلَّجَلَالُهُ جاءه رزقه الله من أبواب لا تخطر بباله وفتح عليه من بركات السماء والأرض لأن التقي حبيب إلى الله والتقي في معية الله ينصره ويسدده ويحفظه ويعينه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]. التقوى سبيل لأن تكون وليًا لله ومن كان لله وليًا حفظه الله ورزقه من فضله وكل مؤمن تقي فهو لله ولي، وعلى قدر تحقيق التقوى تكون الولاية قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. والدليل على أن التقوى سبب لزيادة الرزق وطريق لاستجلابه قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢-٣]. أي يسوق إليه الرزق من وجوه لا يحتسبها ولا يشعر بها.

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ثانيًا- الاستغفار:

الاستغفار هو طلب المغفرة من الله تعالى. والاستغفار أمان للعبد وأمان للأمة قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وبالاستغفار ترحم وإذا رحمت رزقت وإذا رحمت سعدت، وإذا رحمت تنعمت بالنعيم العاجل والآجل، ورحمة الله لك خير من من الأموال والدور والقصور والعقارات والسيارات قال الله ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٧]. وقال تعالى: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل: ٤٦].

والدليل على أن الاستغفار يجلب الرزق ويكثره قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وتأمل في الآية هذه الأبواب العظيمة للرزق ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ هذه واحدة وهي كثرة المطر الذي الذي به نبات الزروع وحياة الأبدان والدواب والباب الثاني والثالث ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ ثم ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ كل ذلك سبيله الاستغفار فهلا استغفرت الله؟! ألا تكثر من الاستغفار حتى ترزق؟!

ثالثًا- الدعاء والتضرع:

الدعاء هو العبادة وأعجز الناس من عجز عن الدعاء، ومن أُلهم الدعاء فإن الإجابة قريبة فالهج يا عبد الله بالدعاء فقد وعدك الله أن يستجيب لك إذا دعوته ومن أصدق من الله قيلًا؟! لقد وعد الله ووعد الله لا يخلف بأن يجيب دعاء من دعاه قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠]. الدعـاء يسـتجلب الرزق ويرفع البـلاء قـال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو عدو البـلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنـع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سـلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامـات: أحدهما أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه. والثـاني أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء فيصاب به العبد ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفًا. والثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحـد منهما صاحبـه[1]. فليلهج كل منا بالدعاء ويلح على الله جَلَّجَلَالُهُ قـال مـورق: ما وجدت للمؤمن مثـلًا إلا رجلًا في البحر على خشبة، فهو يدعو يارب يارب لعل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجيه.

ومما يـدل عـلى أن الدعاء يسـتجلب الـرزق فعـل الأنبياء ودعاؤهـم قال الله تعالى عـن إبراهيم الخليل: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. وقـال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ

(١) «الداء والدواء» ص [١٠]، ط. دار ابن رجب.

رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة:١٢٦].

وهذا عيسى النبي ﷺ يدعو ربه عَزَّوَجَلَّ بحصول الرزق وإنزال المائدة على بني إسرائيل لما طلبوها قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة:١١٤]. وهذا سيد الكل رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم أسألك علمًا نافعًا ورزقًا طيبًا وعملًا متقبلا**»[1].

وعن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وارزقني علمًا تنفعني به**»[2].

---

(١) رواه ابن ماجة برقم [٩٢٥]، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجة» برقم [٧٥٣].

(٢) رواه الحاكم (١/ ٥١٠)، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» برقم [٣١٥١].

وكان ﷺ يدعو بين السجدتين فيقول: «**اللهم اغفرلي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني**»[1].

وفي صحيح مسلم من حديث سعد رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: «**علمني كلامًا أقوله قال قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، قال: هؤلاء لربي، فمالي؟ قال: قل اللهم اغفرلي وارحمني واهدني وارزقني**»[2].

وفي صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فأتته بتمر وسمن فقال: أعيدوا سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه فإني صائم، ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة، فدعا لأم سليم وأهل بيتها، فقالت: أم سليم: يارسول الله، إن لي خُويِّصة قال: ما هي؟ قالت: خادمك

(١) رواه الترمذي برقم [٢٨٤]، وأبو داود برقم [٨٥٠] وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم برقم [٢٦٩٦].

أنـس فـما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي بـه قال: «**اللهم ارزقه مالًا وولدًا وبارك له، فإني لمن أكثر الأنصار مالا**»(١).

وفي السـير للذهبـي يقول أنـس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وحدثتنـي أمينة ابنتي أنه دفن من صلبي إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة(٢).

أخـي الحبيـب! إن ربنا جَلَّ جَلَالُهُ يحـب أن يدعـى، يحب أن ينعـم ويعطـي فما لـك تصرف عن الدعـاء؟!، مالك تنشـغل عنه بكثـرة الشـكوى والكلام؟!، اصـدق في طلب ما تريـد من ربك فربك هو الغني الكريم، ادع، تضرع، سل، اطلب، ألح على ربك ولا تكف عن الدعاء والمسـألة حتى يحصل لك ما تريد. إن أعجز النـاس من عجز عن الدعاء، وعجبًـا لهذا المصروف المصدود عن الدعـاء مـا الذي صده أو ضعف ثقتـه في الله؟ أم غفلته عن الله؟! أم سـوء ظنه بالله؟! أم أعماه هواه ودنيـاه؟! أي أخي، لا تكن ممن

(١) رواه البخاري برقم [١٨٨١].

(٢) «السير الذهبي» (٣/ ٣٩٩).

غفـل عن الدعاء، بل الهج به، فـوالله إنك لرابح إذا دعوت ربك، سـتقضي حاجتك مـا دمت متشـبثًا بالدعـاء مديمًا له مقيـمًا عليه، اللهم وسـع أرزاق المسـلمين بالحلال، اللهم صب عليهم الرزق صبًا، اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشـد يعز فيه أهل طاعتك ويهدي فيـه أهـل معصيتـك، اللهم يـا ذا الفضل العظيم نسـألك ربي من فضلك العظيم.

رابعًا- السعي والأخذ بالأسباب:

لقد جعل الله لكل شيء سـبب، فمن أخذ بالسـبب حصل لـه مـا ابتغـى، وسـبب حصـول الـرزق السـعي والعمـل والجد والتعـب، والاجتهـاد والمثابرة مع الاسـتعانة بالله جَلَّجَلَالُهُ قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ١٠]. ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ لطلـب المكاسـب والتجـارات، ولـما كان الاشـتغال بالتجـارة مظنة الغفلة عن ذكـر الله أمر الله بالإكثار من ذكره لينجبر بهذا فقال ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أي: في حال قيامكم

وقعودكم وعلى جنوبكم ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فإن الإكثار من ذكر الله أكبر أسباب الفلاح[(١)] وكان عراك بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين[(٢)].

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]. أي: فسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا إلا أن ييسره الله لكم ولهذا قال: ﴿وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل[(٣)] نعم إنه لابد من السعي والكد والاجتهاد في تحصيل الرزق. إن المرء لا يعاب إذا عمل في أي عمل ما دام حلالًا، ولكن العيب كل العيب والذم كل الذم أن يقعد المرء فارغًا وأن

(١) «تفسير السعدي» ص [١٠٢٥].
(٢) «تفسير القرطبي» (١٨/ ٨٣)، ط. التوفيقية.
(٣) «المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير» [١٤٢٦].

يضيع عمره وشبابه بدون عمل أو تأثير أو تضحية إن مثل هذا ستمتلئ حياته بالكدر ولابد، سيظل يشكو من الغم والهم، ومن الملل والسآمة، وسيكون معول هدم في المجتمع المسلم لاسيما إذا اجتمع إلى ذلك فتوة وشباب.

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

نعم، إن الفارغ فاسد مفسد، فلا تقعد فارغًا لافي عمل دنيا ولا في عمل آخرة، سيزول عنك السأم والكدر إذا تعبت في عمل حلال، ستشعر بقيمتك وقدرك حينما ترى ثمرة عملك ونتيجة تعبك وكدك، صدقني حينئذٍ ستسر وتسعد. إنه لا يدرك طعم الراحة إلا من تعب، ولا يستلذ بالنوم إلا من سهر، فكن عالى الهمة نشيط النفس في تحصيل رزقك، تحرك .. اعمل.. انتج..أبدع.. أثر..كافح..ثابر.. إن ضيق عليك الرزق في مكان فارحل إلى بلد آخر، وابحث عن عمل آخر، المهم ألا تتوقف .. ألا تكسل.. ألا تنقطع.. عن العمل والبذل. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سافر تجد عوضًا عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النَّصَبِ

إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطبِ

والأسد لولا فراق الأرض ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ

والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملها الناس من عُجم ومن عَربِ

والتبر كالترب ملقىً في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب

فإن تغرب هذا عز مطلبه ... وإن تغرب ذاك عزَّ كالذهب

نعم، إن السعادة ليست في الراحة والدعة والسكون، بل السعادة كل السعادة وراحة البال في المبادرة إلى الصفات الحميدة والأفعال الجميلة، والمسارعة إلى الفضائل، فالعمر يمضي والأيام تسرى فضع في الأيام شاهدًا على صدقك، أودع في هذه السنين بصمة لشخصيتك تبرهن عن ذاتك وتترجم عن حقيقتك، وثمنك عملك، قيمتك ما تحسنه، وقدرك ما قد أديت من عمل صالح نافع؛ فاحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، يقول القرني حفظه الله: الفارغون في الحياة هم أهل الأراجيف والشائعات؛ لأن أذهانهم موزعة ﴿ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ ﴾. إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل، فيبقى كالسيارة

المسرعـة في انحـدار بلا سـائق تجنـح ذات اليمين وذات الشـمال، يـوم تجد في حياتـك فراغًا فتهيـأ حينها للهم والغـم والفزع؛ لأن هذا الفراغ يسـحب لـك كل ملفات الماضي والحاضر والمسـتقبل مـن أدراج الحياة، فيجعلك في أمر مريـج ونصيحتي لك ولنفسي أن تقـوم بأعمال مثمـرة بدلًا من هذا الاسـترخاء القاتل؛ لأنه وأد خفي وانتحار بكبسول مسـكن. إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطئ الذي يمارس في سـجون الصين بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة، وفي فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة، والفراغ لص محترف، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية إذًا قم الآن صلِّ أو اقرأ أو سـبح أو طالع أو اكتب أو رتب مكتبك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك، حتى تقضي عـلى الفراغ وإني لـك من الناصحين. اذبح الفراغ بسـكين العمل ويضمـن لـك أطباء العالم ٥٠٪ من السـعادة مقابـل هذا الإجراء الطارئ فحسـب، انظر إلى الفلاحين والخبازين والبنائين يغردون

بالأناشـيد كالعصافير في سعادة وراحة، وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب لأنك ملدوغ[١].

هيـا -أخـي- سر في الأرض باحثًـا عـن الـرزق ولا تقعـد ولا تكسـل، هيـا تحـرك ولا تعجـز ولا تيـأس، حصـل رزقـك لتـأكل مـن عمل يـدك وتعفـف عن سـؤال النـاس، قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**كان داود** عَلَيْهِ السَّلَامُ **لا يأكل إلا من عمل يده**»[٢].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**كان زكريا** عَلَيْهِ السَّلَامُ **نجارًا**»[٣].

وفي صحيـح البخاري عن المقـداد بن معد يكرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**مـا أكل أحدٌ طعامًـا قط خيرًا مـن أن يأكل من عمل يـده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده**»[٤].

---

(١) «لا تحزن» ص (٤٥-٤٦).

(٢) رواه البخاري برقم [٢٠٧٣].

(٣) رواه مسلم برقم [٢٣٧٩].

(٤) رواه البخاري برقم [٢٠٧٢].

وبين لنا النبي ﷺ شرف العمل وفضل الكسب الحلال الذي يغني المرء عن سؤال الناس ويعفه عن ذلك قال ﷺ: **«لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسال الناس أعطوه أو منعوه»**(١).

خامسًا- الصلاة وكثرة العبادة:

صلاتك صلتك بربك، وسبيل محبة الله لك وكلما كثرت صلاتك ازداد قربك من ربك ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ وعند كل كرب وبلاء ومحنة تعود أن تصل قلبك بربك، وأن تقرع باب الله بوقوفك بين يديه مصليًا ذاكرًا، ولقد كان رسول الله ﷺ يفزع إلى الصلاة إذا اشتدت به المحن والكربات وذلك لأن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر وعلى تفريج الهموم والكربات قال الله تعالى مخاطبًا خير خلقه رسول الله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ

(١) رواه البخاري برقم [١٤٧١].

﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٧-٩٩]. فأمره عَزَّوَجَلَّ أن يفزع إلى الصلاة والذكر إذا ضاق صدره بما يقوله أعداء الدين؛ فإن في ذلك شرحًا لصدره، وتفريجًا لكربه وهكذا كان هديه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقد كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة[(١)].

عن حذيفة بن اليمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: رجعت إلى النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليلة الأحزاب وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا حزبه أمرٌ صلى[(٢)].

الصلاة مفتاح الرزق وسبيل سعته قال الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه:١٣٢]. ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

(١) «بصائر في الفتن» للدكتور محمد إسماعيل المقدم ص [١١٩] ط. العالمية.
(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٨٨)، وأبو داود برقم [١٣١٩]، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٧٠٣].

[الطلاق:٢-٣]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨].

إن العبد إذا أقبل على عبادة ربه أغنى الله قلبه وسد فقره ورزقه من حيث لا يدري ولا يحتسب كما في الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا ولم أسد فقرك**»(١).

ليت هؤلاء الذين يلهثون وراء الدنيا ليل نهار ويضيعون في طلبها الأعمار ولا يحصل لهم إلا ما قدر لهم من رزق ليتهم يجعلون حياتهم عبادة لربهم وقربة إليه ويجعلون قضية الرزق وسيلة وليست غاية وأقصد بالرزق هنا المال وتحصيل أسباب

---

(١) رواه الترمذي برقم [٢٤٦٦]، وابن ماجة برقم [٤١٠٧]، وأحمد برقم [٨٦٩٦]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٩١٤]، والصحيحة برقم [١٣٥٩].

المعيشة. صلِّ وتقرب إلى ربك فإنك إذا تقربت إليه كنت في أمان، كنت في حفظه ورعايته، صلِّ وادع في سجودك.. في صلاتك.. تعلم أن تتذلل لربك، تعامل مع الله بأخلاق الأطفال، فإنك كلما كنت أذل كان ذلك أدعى لتحقيق مرادك وحصول بغيتك.

سادساً- صلة الرحم:

واصل الرحم موصول وقاطع الرحم مقطوع، بل قاطع الرحم ملعون، وصفة الصالحين صلة الأرحام، لقد أوصى بعض السلف ولده وقال: يا بني لا تصاحب قاطع رحم فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]. وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٥].

وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله**»[1].

ومما يدل على أن صلة الرحم تزيد في الرزق ما ورد في الصحيحين من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه**»[2]. وهذا نص من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن صلة الرحم سبيل زيادة الأرزاق وبركتها.

سابعًا- الإنفاق:

من سخت نفسه وجادت فإنه يكافأ بالجود والسخاء، وثواب الكريم أن يكرم، وجزاء من أنفق في سبيل الله أن يخلف الله عليه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سَبَإ: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ

(١) رواه البخاري برقم [٥٩٨٩]، ومسلم برقم [٢٥٥٥].

(٢) رواه البخاري برقم [٥٩٨٦]، ومسلم برقم [٢٥٨٧].

فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة :٢٦١]. وقال الله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [الحَدِيد :١١].

أنفق ثقة بالله ولو من قليل، واعلم أن ربك الغني سوف يخلف عليك ويبارك لك ويزيدك من فضله وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**وقال الله تعالى: أنفق -يا ابن آدم- ينفق عليك**»[1].

وفي صحيح مسلم عن أبي أمامة صدى بن عجلان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**»[2]. ابذل الفضل وأنفق من مالك فهذا خير لك في دنياك وآخرتك ومما يدل على

---

(١) رواه البخاري برقم [٥٣٥٢]، ومسلم برقم [٩٩٣].

(٢) رواه مسلم برقم [١٠٣٦].

أن الإنفاق سبيل الرزق ما رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرَّة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثًا وأرد فيها ثلثًا**»[(١)].

أي أخي! عوِّد نفسك على البذل والإنفاق حتى ولو كنت فقيرًا، وثق تمام الثقة أن الله جَلَّ جَلَالُهُ سوف يسبغ عليك من فضله ويوسع عليك من رزقه لأن ربك كريم يحب الكرماء، جواد

(١) رواه مسلم برقم [٢٩٨٤].

يحب الجودة، وإذا كانت النفس سمحة سخية جوزيت من جنس عملها فالإنفاق سبيل الرزق فأنفق في سبيل الله ترزق.

ثامنًا- الصبر والشكر:

مما يزيد الرزق ويستجلبه أن يصدق المرء في الصبر وأن ينزل فاقته بالله وألا يلتفت إلى الخلق في مسألة الرزق قال رسول الله ﷺ: **«من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل»**(١). الصبر خير كله وعاقبته خير، روى مسلم من حديث صهيب أن النبي ﷺ قال: **«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»**(٢).

---

(١) رواه الترمذي برقم [٢٣٢٦]، وأبو داود برقم [١٦٤٥]، وصححه الألباني.

(٢) رواه مسلم برقم [٢٩٩٩].

وكذلك الشكر سبيل زيادة الرزق، فالشكر أساس المزيد، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧].

تاسعًا- التوكل:

التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله مع الأخذ بالأسباب، ومن توكل على الله كفاه، ومن فوض إليه أمره هداه وأغناه وجاد عليه بالنعم وأعطاه، التوكل يقين في حصول الرزق واعتماد صادق على الله بالقلب وسعي وأخذ بالأسباب ومما يدلك على أن التوكل يستجلب الرزق ويستدره قول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: كافيه فمن توكل على ربه كفاه هم رزقه، وعند الترمذي بسند صحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[1]. هذه الطيور ليس لها أماكن تخزن فيها الطعام، تخرج في

(١) رواه الترمذي برقم [٢٣٤٤]، وصححه الألباني في الصحيحة برقم [٣١٠].

أول النهار خاليـة البطون جائعة ثم تعود آخر النهار وقد امتلأت بطونها بالطعام فمن الذي رزقها وهيأ لها أسباب الرزق ودلها على أماكـن الحب؟ إنه الله جَلَّجَلَالُهُ، ولو صدق العبد في توكله على ربه لرزقـه الله من حيث لا يدري، فـالله هو الرزاق وحده، وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: كان أخوان على عهد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وكان أحدهمـا يـأتي النبـي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والآخـر يحـترف فشـكا المحترف أخاه للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: «**لعلك ترزق به**»، هذان الأخوان كان أحدهمايأتي النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لطلب العلم والمعرفة والآخر يحترف أي: يكتسـب أسباب المعيشـة فكأنهما كانا يأكلان معًا، فشـكا المحترف أي في عدم مسـاعدة أخيه إياه في حرفته وفي كسب الآخر لمعيشته فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «**لعلك ترزق به**»، بصيغة المجهول أي: أرجو أنك مرزوق ببركته.

عاشرًا- الاستقامة على الشرع وطاعة الله:

من أسـباب زيادة الرزق ونمائه إقامة شرع الله والاسـتقامة عليه وطاعة أمر الله جَلَّجَلَالُهُ قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ**

﴿وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة:٦٦]. وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن:١٦]. إن البركات والخيرات والنعم تفيض على الأمة وتكثر ببركة الطاعة وبحسن الاستجابة لأمر الله ورسوله وقد قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحًا**»[(١)].

حادي عشر- ترك المعاصي والتوبة منها:

الخير كل الخير في طاعة الله والخسران كل الخسران، والحسرة كل الحسرة في معصية الله جَلَّ جَلَالُهُ يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن عقوبات الذنوب أنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ

---

(١) رواه ابن ماجه برقم [٢٥٣٨]، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم [٢٠٥٧].

يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٣].

فأخبر تعالى أنه لا يغير نعمه التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه فإذا غير غير عليه، جزاء وفاقًا وما ربك بظلام للعبيد، فإن غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١][1].

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن عقوباتها أنها تمحق بركة العمر وبركة الرزق وبركة العلم وبركة العمل وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا

(١) «الجواب الكافي» ص [١١٣] ط. دار ابن رجب.

عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ۝١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ﴾ [الجن:١٦-١٧].

وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، وفي الحديث: «**إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته**»[1]. «وإن الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط»[2]. وقد تقدم الأثر الذي ذكره أحمد في كتاب «الزهد»: أنا الله، إذا رضيت باركت، وليس لبركتي منتهى، وإذا غضبت لعنت ولعنتي تدرك السابع من الولد[3]، وليست سعة الرزق والعمل بكثرته ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه، وقد تقدم أن عمر العبد مدة حياته ولا حياة لمن أعرض عن الله واشتغل بغيره، بل حياة البهائم خير من حياته؛ فإن حياة الإنسان

(١) رواه ابن ماجه برقم [٢١٤٤] والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤)، وصححه الألباني.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢١)، وهو ضعيف جدًا مرفوعًا، منقطع موقوفًا كما في تحقيق «الداء والدواء» برقم [١٢٦]، ط. دار ابن رجب.

(٣) صححه محقق «الداء والدواء» مسعد كامل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره ومحبته وعبادته وحده، والإنابة، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوض عنها بما تعوض مما في الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضًا عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت العبد عوض وإذا فاته الله لم يعوض عنه شيء ألبتة، وكيف يعوض الفقير بالذات عن الغني بالذات، والعاجز بالذات عن القادر بالذات، والميت عن الحي الذي لا يموت، والمخلوق عن الخالق، ومن لا وجود له ولا شيء له من ذاته البتة عمن غناه وحياته وكماله وجوده ورحمته من لوازم ذاته؟ وكيف يعوض من لايملك مثقال ذرة عمن له ملك السماوات والأرض؟ وإنما كانت المعصية سببًا لمحق بركة الرزق والأجل لأن الشيطان موكل بها وبأصحابها فسلطانه عليهم، وحوالته على هذا الديوان وأهله وأصحابه وكل شيء يتصل به الشيطان ويقارنه فبركته ممحوقة، ولهذا شرع ذكر اسم الله تعالى عند الأكل والشرب واللبس والركوب والجماع لما في مقارنة اسم الله من البركة، وذكر اسمه

يطرد الشيطان فتحصل البركة ولا معارض له وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة؛ فإن الرب هو الذي يبارك وحده، والبركة كلها منه، وكل ما نسب إليه مبارك، فكلامه مبارك ورسوله مبارك، وعبده المؤمن النافع لخلقه مبارك، وبيته الحرام مبارك، وكنانته من أرضه وهي الشام أرض البركة، وصفها بالبركة في ست آيات من كتابه، فلا مبارك إلا هو وحده، ولا مبارك إلا ما نسب إليه أعني إلى ألوهيته ومحبته ورضاه وإلا فالكون كله منسوب إلى ربوبيته وخلقه، وكل ما باعده من نفسه من الأعيان والأقوال والأعمال فلا بركه فيه ولا خير فيه، وكل ما كان قريبًا من ذلك ففيه البركة على حسب قربه منه.

وضد البركة اللعنة، فأرض لعنها الله أو شخص لعنه الله، أو عمل لعنه الله أبعد شيء من الخير والبركة، وكل ما اتصل بذلك وارتبط به وكان منه بسبيل فلا بركه فيه ألبتة، وقد لعن عدوه إبليس وجعله أبعد خلقه منه، فكل ما كان من جهته فله من لعنة الله بقدر قربه منه واتصاله به، فمن

هاهنا كان للمعاصي أعظم تأثير في محق بركة العمر والرزق والعلم والعمل. وكل وقت عصيت الله فيه أو مال عصى الله به، أو بدن أو جاه أو علم أو عمل فهو على صاحبه، ليس له، فليس له من عمره وماله وقوته وجاهه وعلمه وعمله إلا ما أطاع الله به[(١)]. ما أروعه من كلام!! إنه كلام يخرج من قلب بصير وعقل حكيم عاش الربانية في العلم والعمل فخرجت ينابيع الحكمة من لسانه فلله دره من إمام! عُد -أخي- إلى هذا الكلام مرة أخرى واقرأه بتأمل فسوف تجد فيه نفعًا عظيمًا.

ثاني عشر- التبكير في طلب الرزق وحسن الخلق:

البركة في البكور عن صخر الغامدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم أول النهار. وكان صخر رجلًا تاجرًا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله[(٢)].

---

(١) «الداء والدواء» (١٢٥-١٢٨).

(٢) رواه أبو داود [٢٦٠٦]، والترمذي برقم [١٢١٢]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» برقم [٢٢٧٠].

وكذلك حسن الخلق سبيل لسعة الأرزاق فإن الناس قد جبلت على الميل إلى صاحب الخلق الحسن وإيثار معاملته على غيره كما قيل: في سعة الأخلاق كنور الأرزاق.

وقال بعض السلف: من ساء خلقه عذب نفسه.

فمن أراد تحصيل الخير فليحسن خلقه قال رسول الله ﷺ: **«إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»**[١].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنه من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»**[٢].

---

(١) رواه مسلم برقم [٢٥٩٣].
(٢) رواه أحمد (٦/ ١٥٩) وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم [٥١٩].

ثالث عشر- أسباب أخرى:

من ذلك المتابعة بين الحج والعمرة قال رسول الله ﷺ: «**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينف الكير خبث الحديد والذهب والفضة**»(١).

ومن ذلك الجهاد في سبيل الله قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله تعالى وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري**»(٢). وليس الجهاد بالسيف والسنان فقط بل هناك جهاد بالحجة والبيان والدعوة والبلاغ، والمجاهدة في محو المنكرات ونشر السنة بين الناس.

ومن ذلك الإقدام على الزواج وتزويج الأيامى فمن تزوج يريد العفاف أعانه الله وأغناه وهيأ له الأسباب

---

(١) رواه الترمذي برقم [٨١٠]، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم [٦٥٠].

(٢) رواه أحمد برقم (٢/ ٩٢) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٢٨٣١].

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]. وورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: التمسوا الغني في النكاح.

ومن ذلك تحرى الرزق الحلال والبعد عن الحرام

قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. والأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾**، وقال** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴾ ثم ذكر: «**الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه وغذى بالحرام فأني يستجاب**

لذلك»[١]. فالإنفاق الذي هو سبب نماء المال والبركة في الرزق لا يقبل من حرام، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا[٢].

تلك هي أهم الأسباب التي تزداد بها الأرزاق، وتنمو بها وتعظم بركتها ونفعها على صاحبها فمن أخذ بها حصل له ما ابتغى وتحقق له ما أراد، وعلى حسب اليقين والاستجابة لها يكون العطاء من الملك الوهاب الغني الكريم ذى الفضل العظيم جَلَّ جَلَالُهُ.

(١) رواه مسلم برقم [١٠١٥].

(٢) «المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (١/ ٣٩١-٣٩٢) ط. دار بلنسية.

خاتمة ودعاء

كانـت هـذه كلـمات في التذكير بهـذه القضيـة العقدية التي ضلت فيها إفهام وانحرقت فيها عقول، وسـاءت فيها ظنون، إن الإيـمان ليس كلمة تقال بل هو قول وعمل وسـلوك وخلق، وإن أهم ما يترجم الإيمان سلوكيات المرء في هذه الحياة ومعاملاته مع المواقف التي لابد أن تعتريه في حياته، تلك المواقف والمشاهد هي التي تظهر الإيمان وتتجلى فيها حقيقته، وفي قضية الرزق لابد من اعتقاد أن مخلوقًا لا يملك لأحد رزقًا، ولا هيئة ولا مؤسسة، ولا وظيفـة، بل الـرزق كل الرزق من عنـد الله فليثـق العبد في ذلك، ثم ليأخذ بالأسـباب والله المسـتعان، وإليه المرجع والمآب وإلى الله عاقبة الأمور.

اللهـم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سـواك، اللهـم اغفـر لنا ذنوبنا ووسـع لنا في دورنا وبـارك لي في وأرزاقنا، اللهم اجعل أوسـع رزقك علينا عند الكبر وانقطاع العمر. اللهم

إنا نعـوذ بك من زوال نعمتك، وتحـول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.

اللهم أدخلنا الجنة واجعلنا ممن يرزقون فيها بغير حسـاب، اللهـم لـك الحمـد كما ينبغـي لجلال وجهـك وعظيم سـلطانك، وسـبحانك اللهـم وبحمـدك أشـهد ألا إلـه إلا أنـت أسـتغفرك وأتوب إليك.

وصلِّ الله وسلم وبارك على محمد النبي وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين